دور الاستشراق في تشكيل

فكرة الغـــرب عن الإسلام

(الفكر الفلسفي نموذجا)

الدكتور

صابـــر عبـــده أبا زيـــد

رئيس قسم الفلسفة – آداب قنا
وكيل الكلية لشئون الطلاب والتعليم
جامعة جنوب الوادي

إبريل ٢٠٠٢م

ألقى ملخص هذا البحث فى
المؤتمر الدولى السابع
للفلسفة الإسلامية
٢٠-٢١ إبريل ٢٠٠٢

بعنوان / الإسلام والغرب
بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة

ضمن أعمال
المحور الأول : صورة الإسلام فى الغرب

مقدمة عامة : (فى الموضوع – فى المنهج)

لعل من أخطر الأبعاد الأيديولـوجية وأعمقها .. فهـم العلاقة بيـن الإسلام والغرب وخاصة فى تلك الأيام (بعد الأحـداث التـى وقعـت فـى أمريكـا يـوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وما تلتها مـن أحـداث) .. وبعـد أن أكتشفنا (نحن العرب) بأن الأخرين (الغرب) لا يعرفون عنا إلا أقل القليل وبصورة مغلوطة تحتاج إلى تصحيح المفاهيم .

وفى المقابل نجد أن هذا القرن من بدايته يزخم بنظريـات وأفكـار وآراء جديدة تدور حول مقولات ومصطلحات تطرح شكلاً من أشكال الجـدل والحوار ، وتضع أمام الباحث المدقق والمراقب المتابع لما يدور من حولـه – إطروحات التصادم والصراع فى مقابل التفاعل والتداخل والإلتقاء ، وبيـن هذا وذاك أختلف الباحثون شرقاً وغرباً حتى أصبح لدينا ما يسمى بصـراع الحضارات أو صدامها جرياً وراء ما كتبه صموئيل هنتجنتون أو وقوفاً أمام زلة لسان عنصرية من قبل برلسكونى (رئيـس وزراء إيطاليـا الحـالى) عندما أعلن أن الحضارة الغربية تفوق الحضارة الإسلامية وما تبع ذلك مـن إعتذارات وردود دبلوماسية ، وصولاً إلى إعلان الرئيس الأمريكـى الحـالى (جورج دبليو بوش) إن حروب أو حملات التحالف ضد حركة طالبان فـى أفغانستان حروب صليبية .. كلها مقولات تعبر عما يكنه الغرب ضد الشـرق حتى ولو كانت زلة لسان فلسان المرء يفصح عما بداخله .

١ – فى الموضوع :

يـدور موضـوع البحـث حـول دور الأستشراق فى تشكيل فكرة الغرب عن الإسلام ، ومن المعلوم أن الأستشراق الحقيقى لم يظهر إلا فـى القرن السادس عشر الميلادى وإن كان قد ارتبط بشكل أو بأخر بالتبشـير أو كانت لـه أسبابه الدينية أو التجارية أو السياسية الاستعمارية ، إلا أننـا لانستطيع ان نُعد مصنفات يوحنا الدمشـقى (٦٧٦/٧٤٩م) محاولـة مـن محاولات بداية الأستشراق ، فيوحنا الدمشقى كان رجلاً شرقياً عاش فى ظل الدولة الأموية وخدم فى القصر الأموى وحاول فهم الإسلام ودراسته لا مـن أجل اعتناقه ولكن من أجل حماية أخوانه النصارى ؛ رغم صعوبـة تحديـد تاريخ معين لبداية الأستشراق إلا أن بعض الباحثين يشير إلـى أن الغـرب النصرانى يؤرخ لبدء وجود الأستشراق الرسمى بصدور قرار(مجمع فيينـا) الكنسى عام ١٣١٢م اى بداية القرن الرابع عشر الميلادى بانشاء عدد مـن كراسى اللغة العربية فى عدد من الجامعات الاوروبية ٠٠ الخ ٠

وموضوع البحث يفرض تـساؤلات محورية نذكر منها –

١–ما هو دور الاستشراق والمستشرقين (من كـل بـلاد العـالم الغربـى تقريباً) فى تشكيل وتكوين افكار وآراء الغرب (الأوروبى / الأمريكـى) عن الإسلام (السُنى / الشيعى) والمسلمين (نخبة / عامة) ؟

٢- هل الأستشراق القديم (العصور الوسطى) يختلف من الأستشراق الحديث والمعاصر فى فهم الصورة الحقيقية للاسلام .
٣- ما هو الدور الأيجابى والدور السلبى لموقف الغرب من العرب من خلال كتابات المستشرقين ؟
٤- ما هو دورنا نحن المسلمون (العرب والفرس والترك) وغيرهم أمام تيار الاستشراق الزاحف والهيمنة الامريكية فى ظل العولمه والقطبية وأمام الواحدية المسيطرة ؟

وإذا كان هناك إختلاف وتباين فى الطرح والرؤى لا نستطيع أن نجزم ان كل المشتغلين بالتراث الإسلامى من المستشرقين أنصفوا الإسلام ولا ان نجزم أيضاً أنهم كلهم ظلموا الإسلام وتحاملوا على المسلمين ، لأنه فى الحقيقة الحضارات لاتتصارع ولكنها تمثل تعايشاً سلمياً وتعاوناً مثمراً من أجل بنى البشر فى المعمورة ، وما من حضارة أو أيديولوجية أو ثقافة نشأت وحدها هكذا كالنبت الشيطانى ، فالحضارة جهد إنسانى عام / مشترك والعلوم والتقنية مشاع بين الجميع حتى إذا كانت العقائد مختلفة .

البحث أيضاً يوضح كيف أستفاد الغرب من حضارات الشرق وكيف استفاد الشرق القديم من حضارات سابقة عليها ، وكيف أفادت حضارات بلاد اليونان (الفلسفة اليونانية) وكيف أفادت الأخيرة العرب والإسلام (الفلسفة الإسلامية) وامتزجت بثقافاتهم كما أمتزجت بثقافات الفرس والروم والهند والصين ، فكان العرب ورثة لحضارات كثيرة تأثروا بها وأضافوا إليها من عقائدهم وأفكارهم (علم أصول الفقه / علم الكلام الإسلامى) بخصوصية مدهشة حتى فى المنطق التجريبى وكانت حضارتهم أساس للنهضة الأوروبية الغربية فيما بعد . إذن نحن أمام حوار حضارات لا تصادم حضارات من خلال إشكالية العلاقة بين الشرق والغرب . وهنا يأتى دور الإستشراق فى مقابل (الأنا) كما يأتى دور الأستغراب – الأنا فى مقابل (الأخر) فى تشكيل فكرة الغرب عن الآخر وعن الإسلام (الأنا) مع بيان للأبعاد الغائبة فى كلاً الجانبين .

٢ – *فى المنهج :-*

منهج الدراسة فى بحثنا هذا والذى يدور حول دور الإستشراق فى فهم وتشكيل فكرة الغرب عن الإسلام – فى معرض توضيح صورة الإسلام فى الغرب بين التهويل والتهوين وبين الأهتمام والتهميش وبين التأثير والتأثر ، سيكون منهجاً تاريخياً تحليلياً نقدياً من منطلق أن هناك صراعات قديمة لها أثرها البالغ فى سوء فهم الإسلام يجب أن تزول ، وهناك تحديات عصرية يجب أن تواجه ، وهناك تجمعات (لوبى / صهيونى / يهودى) رسمت معالم سوء فهم الصورة يجب أن يصد ويرد ، وهناك أيضاً رغبة ملحة من قِبل الغرب فى الهيمنة والسيطرة دون الأعتراف بالأخر أو تهميشه ، فى مقابل تسامح ولقاء ود يحمل معه قيم إنسانية من

قبل الشرق (الأنا) دون الذوبان أو الإضمحلال فى (الآخر) . وسنركز على تطور الفكر الفلسفى (نموذجاً) لدور الأستشراق وكتابات المستشرقين فى مجالات الفلسفة بصفة عامة والإسلاميات وعلم الكلام والتصوف بصفة خاصة ، مع التركيز على الإستشراق الفرنسى المعتدل وبعض المستشرقين من أمثلة تينمان – فرانسو جيزو – أرنست رينان – هنرى كوربان – لويس ماسينيون – لوسيان جوتييه – أرنولد نيكلسون – آربرى – رودنسون – مراد هوفمان – رجاء جارودى – اشهر من اسلم فى فرنسا ؛ وغيرهم طبقاً لمقتضيات البحث والموضوع ، وسنوضح كيف لعب هؤلاء المستشرقون دوراً هاماً فى تشكيل فكرة الغرب عن الإسلام فى أوروبا سلباً وإيجاباً من خلال أهم النقاط الآتية :-

أولاً: الإستشراق (تطوره ومنحناه) مع دراسة ماهيته ونشأته وحركته وعلاقته بكل من الأستعمار والتبشير والصهيونية ؛ وعنايته بالتراث العربى / الإسلامى بصفة عامة وبالفلسفة الإسلامية وعلم الكلام والتصوف الإسلامى بصفة خاصة .

ثانيا: جهود المستشرقين فى الميزان مع توضيح الجهود المتبادلة كمواقف (الأنا / الآخر) أو بين الشرق والغرب ومدى التأثير والتأثر من خلال كتابات العلماء والفلاسفة والصوفية مع بيان التبادل الحضارى / الثقافى من خلال أوائل المستشرقين مع التركيز على الأستشراق الفرنسى المعتدل (كنموذج) ، وهذا لا يمنع من ذكر أى مستشرق له دور فعال فى هذا المجال من أى قطر كان ، المهم أن يكون له دورا فى تشكيل فكرة الغرب عموما عن الإسلام ، ثم نقوم بتوضيح الإستشراق فى القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين من خلال جانبين :-

١- الجانب الإيجابى (بناء) تمثل ← صورة معتدلة
٢- الجانب السلبى (هدم) تمثل ← صورة متطرفة

وتناولت بعض الردود والدفوع من قبل مفكرى العرب والإسلام من أمثلة الشيخ مصطفى عبد الرازق ود. عبد الرحمن بدوى وغيرهما .

ثالثا: تصحيح صورة الإسلام ودور الإعلام (الفضائيات العربية) فى مقابلة الفضائيات العالمية (أوروبا / أمريكا) لتوضيح وتصحيح مفاهيم الخلط بين ما يسمونه أرهابا والجهاد الإسلامى فى سبيل الله

والوطن والأرض والعقيدة برؤى معاصرة لما يحدث فى بلدان إسلامية / عربية / تركية / فارسية حتى يومنا هذا.

رابعاً: خاتمة البحث وأهم النتائج التى توصلت إليها ، وسنجد فى البحث المطول تفصيلات وعناصر وقضايا كثيرة أستحقت أن تدرس وتناقش فى هذا العصر الملئ بالتناقضات والتحديات لإبراز دور الفكر الفلسفى فى إثراء المضامين الروحية لدى الشعوب من أجل تشكيل فكرة معتدلة / منصفة لدى الغرب عن الإسلام والمسلمين .

أولاً: الإستشراق (تطوره ومنحناه) :-

تمهيد :

إذا كانت للصهيونية دوراً كبيراً فى الصراع العربى / الغربى ، فإن الإستشراق بدوره كان له – ومازال – نصيباً فى هذا المجال .

.. وإذا كان الفيلسوف الفرنسى فولتير(*) له مقوله ساحرة مفادها " دعنى أختلف معك فى الرأى ولكنى على استعداد أن أدفع حياتى ثمناً لإبداء رأيك " ، فإن ذلك لم يغفر لمسيرة الفيلسوف ومحطات افكاره التى بدا فيها متعصباً محتقراً للآخر . لقد وصف معتقد (الآخر) الإسلامى بأفزع الألفاظ ولن يغفر له نقده لنظرية الفيلسوف السياسى مونتسكيو(**) الأستبداد الشرقى تلك الزلة العنصرية ، حتى ولو قيل إن فولتير أضطر إلى نفاق الكرادلة وبابا روما !!

وعندما تحطمت آمال الغرب الخبيثة واحلامه الدنيئة على أسوار مقاومة العرب والمسلمين العنيفة ، أقام بالخيانة والغدر والتآمر الدولى واللوبى الماكر قاعدته المشهورة المتمثلة بالصهيونيه التى تعمل كل ما فى وسعها لمحاربة كل ما هو عربى أو إسلامى فى أنحاء العالم ، فلم يعد ما بيننا

(*) فولتير Voltaire (١٦٩٤ – ١٧٧٨م) فيلسوف فرنسى مشهور وأديب بارع وأحد رموز عصر التنوير والمدافع العنيد عن الحرية ورغم ذلك نجده يطعن فى الإسلام ورسوله ويصور النبى (ﷺ) فى صورة المضلل الذى حاول السيطرة على الناس بالخرافات والأساطير (حاشا لله) ان يكون هذا وصف للرسول (ﷺ) – د. مصطفى محمود – مقدمة كتاب فلسفة الإستشراق للدكتور احمد سمايلوفتس– ص٤ – ومن مؤلفات فولتير : رسائل فلسفية ١٧٣٤م ومسائل عن الأمة الأنجليزية ١٧٣٧م ، فلسفة التاريخ ١٧٦٥م ومقال فى عادات وروح الأمم ١٧٦٩ وغيرها.

(**) مونتسيكو Montesquieu (١٦٨٩/١٧٥٥م) من زمرة الأدباء الخالدين فى فرنسا ينتمى إلى عائلة مرموقة وله تصور عن الحرية السياسية صاغه من خلال تأثره بالنظام الأمبراطورى الرومانى والنظام السياسى الإنجليزى ، ومن أهم مؤلفاته روح القوانين Spirit of the laws نشر عام ١٧٤٨م أنظر فى ذلك : د. على عبد المعطى محمد – الفكر السياسى الغربى – دار المعرفة الجامعية – الطبعة الأولى – اسكندرية ١٩٨٠م – ص ٢٧٤

وبين إسرائيل مثلاً صراعاً على حدود وإنما هو صراع على وجود[1] وخلال هذا الصراع الوجودى المستمر بين العرب والغرب أو بين الشرق والغرب ولدت فى أوروبا فلسفة الأستشراق التى تسعى جاهدة إلى معرفة حضارة الشرق والتغلغل فى أفاقه الفكرية بدراسة آدابه وثقافته ، ولهم بلاشك – مناهجهم واهدافهم التى تبدو واضحة من خلال مؤلفاتهم وترجماتهم وتحقيقاتهم للتراث الإسلامى فأثروا بطريقة أو بأخرى فى النهضة العربية الحديثة عامة والإسلام بخاصة ، وإنطلاقاً من هذا الأساس لابد من دراسة الأستشراق لمعرفة ماهيته أولاً ونشأة حركته ثانياً وعلاقته بكل من الأستعمار والتبشير والصهيونية ثالثاً وعنايته بالتراث العربى الإسلامى بعامة وبالفلسفة الإسلامية والتصوف وعلم الكلام رابعاً .

١ – حول مفهوم الأستشراق :

أصبح الأستشراق اليوم علماً له كيانه ومنهجه ومدارسه وفلسفته ودراساته ومؤلفاته وأغراضه وأتباعه ورجاله فى كل العالم تقريباً والبحث سيركز على الأستشراق الأوروبى (فرنسا نموذجاً) وتحديداً خلال القرن العشرين مع إبراز الجوانب الإيجابية والجوانب السلبية لدور المستشرقين فى تشكيل فكرة الغرب عن الشرق . ولقد أطلق لفظ الأستشراق على تلك المحاولة التى قام بها ويقوم بها بعض مفكرى وفلاسفة الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامى وآدابه وحضاراته وثقافاته[1] وعلومه وتراثه .. إلخ .

ويقول د. الجليند : " ولست ممن يقولون ان الأستشراق أو المستشرقين يجمعهم حكم واحد وكلهم على رأى واحد فى موقفهم من الإسلام وقضاياه ، لا .. بل أن الأنصاف يقضى علينا ان نقول إن منهم منصفين للإسلام ولقضايا المسلمين ولقد أفدنا من دراساتهم الكثيرة حول قضايا الإسلام ، وينبغى ان لاننكر ذلك ولانشك فيه ، ولكن مما لاشك فيه إن الإستشراق والتنصير كانا من أخطر الوسائل التى سلكها الأستعمار فى تنفيذ سياسته فى العالم الإسلامى ولا أشك فى انهما وجهان لعملة واحدة[2]".

وينقسم مفهوم الأستشراق إلى :-

أ – *المفهوم اللغوى للأستشراق* : والواضح من كلمة الأستشراق أنها مشتقة من مادة (شرق) ، يقال اشرقت الشمس شرقاً وشروقاً إذا طلعت[3]،والغريب أن الكلمة لم ترد فى المعاجم اللغوية المعروفة مثل لسان العرب لإبن منظور والقاموس المحيط للرازى وأساس البلاغة للزمخشرى وتاج العروس للزبيدى .. إلخ .

---

(1) د. محمد حسين هيكل : طريق على خريطة الأزمنة – مقال بجريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٠/٣/١٩٧٠م.

(1) د. محمد السيد الجليند : الأستشراق والتبشير – قراءة تاريخية موجزة – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٩٩م – ص ١٠ .

(2) نفس المرجع : ص ٧.

(3) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط –ج١ – طبعة القاهرة ١٩٦٠م – ص ٢٨٥

وهذا لا يمنع الباحث من الوصول إلى معناها الحقيقى أستناداً إلى قواعد الصرف وعلم الأشتقاق اللغوى ، حيث تبدو ان معنى (أستشرق) أى أدخل نفسه فى أهل الشرق وصار منهم[١].

ب- *أما المفهوم العلمي* : فيجب النظر إلى أحد المعاجم الحديثة ثم إلى رأى علماء الغرب وعلماء العرب ، وقد جاء فى بعض المصادر اللغوية الحديثة : (الأستشراق) : طلب علوم الشرق ولغاتهم والمستشرق هو عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه[٢] . أما لدى علماء الغرب فيتساءل آربرى نفسه وهو مستشرق فرنسى .. ما هو الأستشراق ، وما كنهه ؟ ومن المعلوم أن الأستشراق ومثله فى ذلك مثل كثير من فروع العلم والمعرفة الأخرى قد تخطى حدوده إلى ميلادين تنتمى فى حقيقتها إلى علوم أخرى مستقلة عنه ، وإن كانت مجانسة له حتى أن المستشرق يشارك فى عمله عالم الآثار والحفريات والمؤرخ وعالم الصرف والأشتقاق وعالم الأصوات والفيلسوف وعالم اللاهوت والموسيقى والفنان ، وأول استعمال لكلمة مستشرق رأيناه – كما يقرر سمايلوفتش – فى سنة ١٦٣٠م حيث وجدنا انتونى وود يصف صموئيل كلارك بانه أستشراقى نابه يعنى بذلك انه عرف بعض اللغات الشرقية[٣] وأغلب المستشرقين تعلموا اللغات الشرقية كمنطلق لابواب أوسع وارحب لدراسة الآخر أما قاموس اكسفورد الجديد فيحدد المستشرق Orientalist بانه من تبحر فى لغات الشرق وآدابه ، وذلك هو التفسير الذى يعتمد عليه أصحاب الكتابات الأوروبية ، وعلى حد قول رودنسون فى دراسته لتاريخ الأستشراق ان الاستشراق ولد وظهر فى اللغة الأنجليزية حوالى ١٧٧٩م . وكما دخلت على معجم الأكاديمية الفرنسية ١٨٣٨م وتجسدت فكرة نظام خاص مكرس لدراسة الشرق وآدابه[٤].

- أما مفهوم الاستشراق لدى علماء العرب فقد ذهبوا فى فهمهم للاستشراق مذاهب عديدة لابد من الأشارة إلى بعضها بإختصار.

• يقول الزيات : يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه ومعتقداته واساطيره .. إلخ ولكنها فى العصور

---

(١) د. أحمد سمايلوفتش : فلسفة الأستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر – دار الفكر العربى – الطبعة الأولى – القاهرة – ١٩٩٨م – ص٢١

(٢) Encyclopédie : (Crand la Rausse) : V.II – P. 1003 – Paris .

(٣) سمابلوفتش : فلسفة الأستشراق – ص٢٢.

(٤) يراجع فى ذلك : مقال بعنوان – صورة العالم الإسلامى فى أوربا – مجلة الطليعة – العدد الرابع فبراير ١٩٧٠م – ص٧٤ ، أنظر أيضا : د. عاطف العراقى : آراء الإسلاميين والمستشرقين حول الفلسفة الإسلامية – مقال بمجلة الفكر الإسلامى – العدد ١١ – السنة الثالثة بيروت – ١٩٧٢م.

الوسطى كان يقصد به دراسة العبرية (لغة شرقية) لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم [1] ، وفهم الإسلام والقرآن بعد ذلك .

- وبتوسع العنانى فى فهم الاستشراق قائلا : من صيغة هذه الكلمة نعرف ان المستشرق هو المشتغل بالعقليات الشرقية سواء أكانت سامية أو غير سامية (حامية / آرية) ولكن هذه الكلمة فى إصطلاح العلماء والأدباء تطلق على المشتغل بالعقليات السامية خاصة ويتبع ذلك البحث عنها فى اللغات الحامية[2].
- أما الشرباصى فيقول : المستشرقون قوم من أوروبا نسبوا انفسهم إلى العلم والبحث وشغلوها فى أغلب الأحيان بالبحث فى التاريخ والدين والفلسفة والأجتماع واللغة العربية بجوار اللغة الاصلية ليدرس حضارة الشرق وآدابه[3] .
- ويرى مالك بن نبى انه يجب أولا أن نحدد المصطلح وإننا نعنى بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامى وعن الحضارة الإسلامية وعلينا ان نصنف اسماؤهم فى شبه ما يسمى طبقات المستشرقين على صنفين :-

أ – من حيث الزمن : طبقة القدماء مثل جرير دوربيال والقديس توما الأكوينى (ممثل الفلسفة المسيحية فى العصور الوسطى) وطبقة المحدثين مثل كارادوفو وجولد تسيهر (اليهودى المتعصب) .

ب– من حيث الإتجاه العام : نحو الإسلام والمسلمين فى كتاباتهم ، فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية (جانب إيجابى للاستشراق فى تشكيل فكرة الغرب عن الشرق) وطبقة المنتقدين بشدة لها (جانب سلبى للاستشراق يشوه صورة الشرق فى الغرب) كل همة تشويه الصورة والسمعة وهم مغرضين ، وعلى هذا الترتيب وتلك المرجعية يجب ان تقوم كل دراسة شاملة لموضوع الاستشراق ودورهم وأهميتهم[4] وما لهم وما عليهم دون ان نغفل ان للاستشراق دوافع نفسية وتاريخية واقتصادية وايديولوجية واقعية واستعمارية وصهيونية وأخيرا علمية (جانب من جوانب آثار الحملة الفرنسية) على الشرق.

---

[1] د. أحمد حسن الزيات : تاريخ الادب العربى – ص٥١ وما بعدها .

[2] د. على العنانى:المستشرقون والآداب العربية –مجلة الهلال–اغسطس ١٩٣٢م ج١ص٤

[3] أحمد الشرباصى : التصوف عند المستشرقين – سلسلة الثقافة الإسلامية – مطبعة الانوار – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٦٩ص٢٦.

[4] مالك بن نبى : انتاج المستشرقين وأثره فى الفكر الإسلامى الحديث – دار الإرشاد بيروت – لبنان –الطبعة الأولى ١٩٦٩ – ص٥ ، ٦ ، أنظر أيضا : سمايلوفيتش : فلسفة الإستشراق – ص٤٠ ، ٥٣ .

٢ – الأستشراق بين التبشير والاستعمار :-

أختلفت آراء المؤرخين والباحثين والعلماء حول الأستشراق فمنهم من ربطه بشكل أو بآخر بالتبشير (جانب ديني) ومنهم من ربطه بالاستعمار (جانب سياسى) ولم يظهر الاستشراق الحقيقى إلاَّ فى القرن السادس عشر الميلادى ، وإن كان قد ارتبط بشكل أو بآخر بالتبشير ، وكانت له أسبابه الدينية أو التجارية أو السياسية الاستعمارية ولم يتطور هذا النوع من الاستشراق إلاَّ بتطور أوروبا ثقافياً وحضارياً ومحاولتها للحاق بالعرب والتفوق عليهم وقد أتضح ذلك جلياً وواضحاً فى القرن السابع عشر الميلادى عندما أنشئت منابر اللغة العربية فى فرنسا وإنجلترا والمانيا وهولندا والنمسا وايطاليا التى عرفت كذلك أول مطبعة عربية فى فلورنسا عام ١٥٣٦م ومع انتقال الاستشراق إلى السويد والبرتغال وهولندا والمجر دفعهم ذلك إلى ما لاحظوه من ان الإطلاع على الحضارة الشرقية يؤدى إلى توسيع حقل ذكائهم البشرى ويفتح أمامهم أفاقاً إلى أعماق الشرق وان يفهم هذا الشرق الساحر والغامض أو الملئ باللبن والسمن والعسل كما سنرى فى بعض ما قيل عن الشرق من أمراء الحروب الصليبية ؛ بالنهضة الأوروبية التى قامت فى القرن السادس عشر انعكست على كل ميادين المعرفة ،ولذا نجد أن لفظة استشراق قد ظهرت لأول مرة فى اللغة الفرنسية ١٨٣٨م وتمثل الاستشراق فى التركيز على المعرفة المتعمقة للغات العربية والفارسية والتركية وغيرها من اللغات الشرقية[١]. (لغة – فن – حضارة – فكر .. إلخ) .

وثمة باعثان أساسيان دفعا أوروبا الغربية (دون امريكا التى لم تنل فيها الدراسات الاستشراقية حظاً وافراً إلا فى النصف الثانى من القرن العشرين) . إلى تعلم اللغة العربية وفهم الإسلام وهما :

أ – الرغبة فى الفهم وحب الفضول والتشوق إلى هذه الحضارة المتقدمة إى (حضارة العالم الإسلامى أيام مجدها).

ب–تنافس الدينين الإسلامى والمسيحى وما كان يشكله الأول من خطورة على الثانى .

ولكن بعد أن تغيرت الامور وتبدلت الاحوال وتحولت أوروبا ومعها امريكا إلى قوة عسكرية سياسية كبرى وظهور حركة الاصلاح الدينى ؛ وقد حقق القرن التاسع عشر الميلادى تقدماً كبيراً فى مجال الدراسات العربية والإسلامية ؛ وظهر فى أوروبا علماء أفذاذ تصدوا لنشر هذه الدراسات وتحقيق المخطوطات العربية بكميات ضخمة فى كل الفنون والآداب كما سنرى ، فماذا عن الفلسفة الإسلامية والتصوف وعلم الكلام ؟ هذا ما

[١] د. عبد الحميد صالح حمدان : طبقات المستشرقين – مكتبة مدبولى – القاهرة – الطبعة الاولى ٢٠٠٠ص٤

سنراه فى الحديث عن جهود وأدوار المستشرقين من خلال نماذج ممثلة لأشهر المستشرقين .

نعود ونقول إن البعض يرى أن الإستشراق يشكل الجذور الحقيقية التى كانت ولاتزال تقدم المدد للتنصير والاستعمار وتغذى عملية الصراع الفكرى فى البلاد المستعمرة[١] – ولقد نجحت العقلية الاوربية بداية فى السيطرة على مصادر التراث العربى الإسلامى ، وعن طريق الاستشراق والمستشرقين بادرت إلى التحقيق والتمحيص والطبع والنشر لمجموعة من أكبر وأهم المصادر التراثية ، ويمثل ذلك مظهراً من مظاهر الإحتواء الثقافى وفرض شكلية معينة من التحقيق والتقويم والنقد[٢] ، ونرى ان ذلك يمثل جانباً إيجابياً لتشكيل صورة الغرب عن الإسلام ، وتكوين فكرة صحيحة غير مغلوطة حتى إذا كانت تحتوى الصفوة دون العامة .

ومما لاشك فيه إن الأستشراق له أثر كبير فى العالم الغربى وفى العالم الإسلامى على السواء وان اختلفت ردود الأفعال على كلاً الجانبين ، ففى العالم الغربى لم يعد فى وسع احد أن يكتب عن الشوق دون التخلص من القيود التى فرضها الاستشراق على حرية الفكر أو العقل ، وفى عالمنا العربى المعاصر لايكاد يجد المرء مجلة أو صحيفة أو كتاباً إلاّ وفيها ذكر أو اشارة إلى شئ عن الاستشراق ، وذلك لان الاستشراق كان ولايزال جزءاً لايتجزأ عن قصة الصراع الحضاري ما بين العالم الإسلامى والعالم الغربى ، ولايزال الأوربيون حتى اليوم يستقون معلوماتهم عن الإسلام وفلسفته من كتابات المختصين فى هذا المجال أو ذاك ، حتى ولو كان صموئيل هنتنجتون [*] صاحب نظرية صراع الحضارات المزعومة ،

---

[١] د. محمد عبيد حسنه : مقدمة كتاب الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى للدكتور / محمود حمدى زقزوق – الطبعة الأولى – قطر – كتاب الأمة – العدد (٥) سنة ١٤٠٤هـ – ص٤.

[٢] د. محمود حمدى زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية ، مرجع سابق ، ص ٩.

[*] اشتملت نظرية صراع الحضارات التى طورها صموئيل هنتنجتون على صورة مشوهة وغير حقيقية للاسلام وحضارته وعلاقته بالغرب وبالحضارة الغربية ، وقد علق أحد النقاد المسلمين على النظرية وموقفها من الإسلام بقوله : " لايمكن للمرء ان يفهم صدور مجموعة من الأحكام غير الموضوعية بخصوص الإسلام من قبل مفكر اكاديمى كبير بحجم صموئيل هنتنجتون حيث تعامل مع الإسلام كموضوع للإثارة الإعلامية من خلال التحفيز على التخويف من المسلمين وكراهيتهم عبر تقديم صورة سلبية عن الإسلام باعتباره ديناً دموياً عنيفاً يشجع على الإرهاب !! وعدم التعايش والإندماج مع الشعوب الأخرى "؟ وهذه مغالطات تتم عن جهل واضح بالإسلام ومبادئه وهو يساهم بذلك فى موجة الإسلاموفوبيا التى تحتاج العديد من الاوساط الفكرية والسياسية والاستراتيجية فى الغرب ، ولعل من أخطر أبعاد نظرية صراع الحضارات عملية تسييس القيم الحضارية والتلاعب بالبعد الثقافى فى حياة الشعوب . (راجع فى ذلك : الإسلام والغرب وإمكانية الحوار تحرير وتقديم بالالمانية كاى حافظ –

هذا فضلا عما يكتبه بعض الأدباء والفلاسفة الاوروبين ، وفى النهاية هى كتابات مستشرقين ، والإستشراق قضية من القضايا التى تتناقض حولها الآراء فى عالمنا الإسلامى ، فهناك من يؤيده ويتحمس له إلى أقصى حد ؛ وهناك من يرفضه جملة وتفصيلا ، والواقع ان الإستشراق له تأثيراته القوية فى الفكر الإسلامى الحديث إيجابا وسلبا ، أردنا أم لم نرد . وهكذا نجد أن موضوع الإستشراق يفرض نفسه علينا بإلحاح شديد ويتطلب منا وقفه جادة لبحثه ودراسته دراسة توضح ابعاده وتأثيراته فى الإسلام وعلى المسلمين ونقف على أغراضهم واهدافهم .

ومن هنا نجد أن من جعل أغراض المستشرقين فى طلب الرزق ؛ ومن حدوها بالتبشير أو بالأستعمار ، ومن قسمها بين الأستعمار والسياسة ، وها هو د. العقيقى يصف من جعل منهم أن هدفهم وغرضهم فى طلب الرزق قائلا : " فقد دخلوا ميدان الإستشراق من باب البحث عن الرزق عندما ضاقت بهم سبل العيش العادية او هربوا عندما قعدت بهم امكاناتهم الفكرية عن الوصول إلى مستوى العلماء فى العلوم الأخرى أو دخلوا تخلصا من مسئولياتهم الدينية المباشرة فى مجتمعاتهم المسيحية ، أما المستشرقون اليهود فلإضعاف الإسلام .. إلخ "[1].

ومن المستشرقين من تسلل إلى مجامع اللغة العربية واقسام الفلسفة الإسلامية فى بلاد الشرق ولخدمة المؤسسات الدينية والسياسية والإقتصادية فى الغرب كما فعل ملوكهم وأمرائهم واتجهوا إلى غرس مبادئ التربية الغربية (التغريب) فى نفوس المسلمين حتى يشبوا (مستغربين) فى الوقت الذى يحرفون فيه التاريخ الإسلامى والفكر الدينى ويشوهون مبادئه تلكم هى بعض الجوانب السلبية للاستشراق .

أما عن من حددها بالتبشير فنجد احمد امين يذكر انه كان مع الأسف فى طليعة المستشرقين متشوفون مبشرون فأخذوا يستخدمون الإسلام فى الطعن عليه أداة للتبشير ويختارون الأشياء التى تثير الاوربين على المسلمين . وجاء من بعدهم من المستشرقين غير المبشرين فسلكوا مسلكهم واحتذوا حذوهم ولم يسلكوا مسلك البحث النزيه المجرد ، بل كانوا يضعون الإتهام اولا ثم يبحثون عن الأدلة التى تقوى هذا الإتهام ما عدا القليل منهم[2] ومنهم من يحد اغراض الاستشراق بالتبشير والأستعمار ويربط بينهما كما قلت من قبل .

= ترجمة د. صلاح محجوب ادريس مراجعة وتقديم د. محمد خليفة حسن – المجلس الأعلى للثقافة – مصر ٢٠٠٠م – المقدمة ص٥ ، ٦ ، انظر ايضا العرض النقدى لصراع الحضارات د. محمد سعدى – مجلة المستقبل العربى– العدد ٢٤٤ – المجلد (٦) عام ١٩٩٩م . ص١٧٣.

[1] د. نجيب العقيقى : المستشرقون – دار المعارف بمصر – الطبعة الرابعة . ج٢ ص٦١٢ .

[2] أحمد امين : يوم الإسلام – طبعة القاهرة ١٩٥٨م – ص ١١٣ .

لقد كانت الحروب الصليبية من منابع الإستشراق فأطلعت الغربيون على مواطن فى دينهم – من المقارنه بين الإسلام وبينه – تحتاج إلى مراجعة أو تعديل ؛ وهذا ما أسماه بعضهم بحركة الاصلاح الدينى ، فاستدعت المراجعة نوعاً من الدراسات العبرانية ، ثم انتقلوا إلى الدراسات العربية ، ثم كانت هناك الرغبة فى التبشير بالمسيحية فى الشرق ، ومن هنا تلاقت وجهة الاستعمار ووجهة التبشير ووجهة الاستشراق ، ومن ردها إلى الحروب الصليبية نفسها من منطلق أن الحروب الصليبية أدت إلى ازدياد روح التعصب الدينى وانعكست هذه الروح على الإستشراق فكان ثمرة الحروب الصليبية ، وقد احسن تنظيمها فكانت أشبه بحركة مقاومة علمية للإسلام[1] .

ومن هنا نرى أن قضية الإستشراق تحتاج إلى وقفة نفهمها ونستوعبها وننقحها ونعطى كل ذى حق حقه ، ونكشف النقاب عن هؤلاء الذين دخلوا حركة الإستشراق بقصد الهدم والمسخ والتدنى لتاريخنا العربى الإسلامى ، إلى أن جاء من رد شكوك المستشرقين إلى اصحابها على حد قول د. العقيقى إستنادا على ما ذكره د. خليف من أن هذه الشكوك التى يثيرها المستشرقون اليوم – حول شخصية المشركون من قبل فى وجه الدعوة الإسلامية .. فكلها افتراءات سبقهم إليها المشركون منذ أكثر من اربعة عشر قرنا من الزمان ، غير أن المستشرقين يحاولون أن يضفوا على هذه الافتراءات الجاهلية لونا من العلمية والمنهجية[2] . أما الفريق الآخر من المستشرقين فقد خروا جميعا سجدا أمام هذه المعجزة الإلهية الأزلية (القرآن الكريم) وعرفوا قدر الرسول الكريم محمد (ﷺ) .. حتى وصفه توماس كارليل بقوله: " إن هذا القرآن صدى لما ينفجر من قلب الكون كله ".. وقال جرونبام إن هذا القرآن ظاهرة لم يسبق لها مثيل ؛ أنه الصورة العربية لكلمة الله نفسه .

ومن هنا نحن لا نستطيع ان نجحد جهود المستشرقين ؛ ولا يمكن أن ننكر تماما فضلهم ولا يجوز لنا أن نستغنى على وجه الاطلاق عن دراسات المستشرقين وابحاثهم – كما سنرى – بل من واجبنا الاطلاع على وجهات النظر الغربية فى موضوعات تاريخنا وفكرنا العربى الإسلامى ، لنرى إلى أى مدى كان دور المستشرقون فى تشكيل فكرة الغرب عن الشرق وان القارئ المثقف والمطلع الفطن والباحث المحايد المتخصص

---

[1] د. نجيب العقيقى : المستشرقون ، مرجع سابق – ج٢ – ص ٦١٣ .

[2] د. يوسف خليف: مقالة بجريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٩٧٩/٦/٢٣م وقد كان د. يوسف خليف وقتها يشغل منصب رئيس قسم اللغة العربية بآداب القاهرة .

يستطيع ان يقوم أبحاث المستشرقين تقييماً صادقاً يمكنه أن يميز بين الغث والثمين وبين وجوه الإنصاف والإجحاف.

٣- مراحل الصراع بين الشرق والغرب وأثره على الإستشراق :

.. بعد ان تحدثنا عن علاقة الاستشراق بكل من الإستعمار والتبشير والصهيونية أتضح لنا أن حركة الإستشراق وليدة الصراع الذى نشب بين الشرق والغرب من أجل السيطرة (سيطرة أحدهما على الآخر عسكرياً واقتصادياً وثقافياً وعقائدياً) منذ أقدم العصور إلى العصور الحديثة والمعاصرة . وإذا كان الصراع بين الشرق والغرب فى الأصل ينقسم إلى مرحلتين (مرحلة ما قبل الإسلام ومرحلة ما بعد الإسلام) فإن الصراع المزعوم فى العصر الحالى يمكن أن يُقسم " مرحلة ما بعد الإسلام " نفسه إلى مرحلتين : مرحلة ما قبل أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م ، وما بعدها وما تبعها من تربصات وتشويه للإسلام وحروب ودمار للاسلام والمسلمين من قبل الغرب بقيادة أمريكا التى أصبحت القوة الأوحد فى العالم ، ضف إلى ذلك ما كان من قبل منذ سنوات الحروب الصليبية وما تلاها من استعمار وسيطرة لأغلب البلاد العربية الإسلامية ؛ وما صاحب ذلك من تنصير وتبشير وصهينة حتى وقتنا الحاضر (ما يجرى فى فلسطين وافغانستان والعراق خير شاهد على ذلك).

فالعالم العربى دائماً فى حركة الصراع العالمى ضف إلى ذلك ان هناك عالم غير عربى ولكنه يدين بالإسلام يدخل أيضاً تحت دائرة هذا الصراع ؛ ويكفى أن محور الشر الذى اطلقته امريكا على ثلاثة دول منها دولتين اسلاميتين (العراق وإيران) احداهما يمثل الجانب العربى المسلم والأخر يمثل الجانب الفارسى المسلم ، فالصراعات إذا كانت فى ظاهرها عسكرية اقتصادية بأى حجة كانت ألا انها باطنياً صراعاً عقائدياً حيث تأكد للغرب من لقاءاته الأولى مع الإسلام وما بعدها أنهم أمام قوة صلبة قاهرة هوت الامبراطوريات أمام قوة ايديولوجيتها واندفاعها نحو بناء صرح إنسانى خالد ولكن إذا اتحدوا ورفعوا شعار الجهاد والحق والعدل والتسامح والحرية مع مقومات النهضة العلمية والعملية ، وتمسكوا بكتاب الله وسنة رسوله(ﷺ) حيث حررت بمقتضاها منطقة شاسعة من سيطرة اليونان والرومان اللتان كانتا تخضع لايديولوجية مسيحية قروناً طويلة ، ومنذ ذلك الحين أصبح الصراع بين الشرق والغرب قضية عالمية واخذ طابع الإستشراق يتأرجح بين حدود العلم وحدود الدين فأصبح من ينصف الإسلام من الغرب مرتداً عن دينه ويتم محاكمته كما فعلوا مع رجاء جارودى ومراد هوفمان وكما سنرى فى البحث ..

أما الصراع فى طوره الثانى فيمكن ان نلخصه فى خمس مراحل اساسية وكما ذهب إلى ذلك سمايلوفتش[1].

الأولى : مرحلة إندفاع العرب نحو الغرب وإحتلال الشرق المسيحى.

الثانية : فتح شمال افريقيا والسيطرة على الأندلس وحوض البحر الأبيض المتوسط .

الثالثة : محاولة الرد الغربى بالعمليات العسكرية المشهورة بالحروب الصليبية[2] والتى كانت أعظم مأساة نزلت بالصلات بين المسلمين والنصارى ؛ ولقد أراد الصليبيون ان ينتزعوا بيت المقدس من أيدى المسلمين بالسيف وفرية رفع شعار سيدنا المسيح (عليه السلام) فلم يستطعوا وتركوا وراءهم عداوة واحقاداً[3] ، وإلى اليوم .

وهى بلاشك من أحرج الفترات فى تاريخ العالم الإسلامى حيث تآمرت قوى الغرب والشرق (غير الإسلامى) معاً للقضاء على الإسلام وها هم اليهود اليوم بمعاونة بعض بلاد الغرب الأوروبى وأمريكا يقتلون ويسفكون دماء الشعب الفلسطينى ويشردون اصحاب الارض الاصليين بحجة أن القدس يهودية ، ومازال الصراع الفلسطينى الاسرائيلى على أشده ، ولعل اليوم الذى يصبح فيه الصراع بين العرب جميعاً واسرائيل ومن يساندونها ستتغير اشكال كثيرة على خريطة العالم .

أما المرحلة الرابعة : وهى مرحلة ظهرت فيها قوة الاتراك الضاريه التى كانت تهدف إلى التوسع على حساب المسلمين واندفعت نحو القسطنطينة لاحتلالها والى بلاد البلقان لاجتياحها وإلى شمال افريقيا لبسط

---

(١) د. أحمد سمايلوفتش : فلسفة الإستشراق – مرجع سابق ص ١٠٩

(2) بخصوص المزيد من المعلومات عن الحروب الصليبية يراجع :

أ – ستيفن رينسمان : تاريخ الحروب الصليبية – ترجمة د. السيد الباز العرينى دار الثقافة – بيروت – لبنان – ج٢ ص ٧٨٥ وما بعدها – الطبعة الأولى ١٩٦٧م.

ب– د. سعيد عبد الفتاح عاشور : الحروب الصليبية " صفحة مشرقة فى تاريخ الجهاد العربى فى العصور الوسطى " جزءان – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – الطبعة الاولى ١٩٦٣م.

ج– د. حسن حبشى :الحروب الصليبية الاولى– مطبعة الاعتماد – الطبعة الاولى ١٩٤٧م.

د – د. محمد سعيد عمران : تاريخ الحروب الصليبية (١٠٩٥ – ١٢٩١م) دار المعرفة الجامعية – طبعة عام ٢٠٠٠م.

هـ– د. أحمد شلبى : الحروب الصليبية احدى حلقات الصراع بين الشرق والغرب – المجلس الاعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – الطبعة الاولى ١٩٦٦م.

(3) د. عمر فروخ : التبشير والاستعمار – المكتبة العصرية بيروت – الطبعة الاولى ١٩٥٧م – ص ١١٥ وما بعدها .

نفوذها وقد دام الصراع بين الترك والأوربيين فترة من الزمن حتى ضعفت الامبراطورية العثمانية وأستطاع الغرب ان يتسلل من جديد إلى البلاد العربية وطرد الاتراك من الولايات العديدة وأصبح الغرب هو المستعمر الجديد[1]

أما المرحلة الخامسة : من هذا الصراع الدامى بين الشرق والغرب والتى تمتاز بالنضال والتحرر من سيطرة الاستعمار والقضاء عليه كان بفضل الثوار واصحاب النزعات التحررية والمفكرين المصلحين المخلصين للدين والوطن ، وإذا كان الصراع المرير عبر التاريخ بين الشرق والغرب قد انتهى تقريباً عسكرياً فإنه مازال موجوداً اقتصادياً وثقافياً وهيمنة وعولمة وحداثة ، والنغمة الجديدة للنظام العالمى الجديد ونهاية التاريخ ، وصراع الحضارات وتهمة الأرهاب الإسلامى الذى يتم رصد بلايين الدولارات من اجل القضاء عليه داخل اراضى الامة الإسلامية إينما وجد وكيفما وجد وبأى وسيلة وجدت عن طريق دولة الظلم وزعيمة الأرهاب والقطب الأوحد التى ظهرت فجأة كالابن اللقيط فأين الإسلام اليوم[2] ؟ ولماذا لاتوقف هذه الدولة التى تشجع الصهيونية من خلال اللوبى اليهودى حتى داخل بلاده للاستيلاء على الشخصية الإسلامية والكيان الإسلامى بأسرة وابادته إينما وجد .. أنها أمانى الجميع تراودهم منذ شرعوا فى محاربة العرب باعتبارهم حاملى القرآن الكريم وحفظته حتى أصبح تمزيق الأمة العربية موضع إتفاق واتحادهم موضع إختلاف.

وقد أورد لنا د. أبو ريدة كيف عبر عن أمانى هؤلاء وامثالهم منذ زمن بعيد نصر بن سيار حاكم خراسان من قِبل بنى أميه فى محاولة كشف قناع أعداء العرب وهدفهم كما حذر العرب فى الوقت نفسه من هذا الخطر شعراً قائلاً :

أبلغ ربيعة فى مرو وإخوتها .. أن يغضبوا قبل أن لاينفع الغضبِ
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم .. كأن أهل الحُجا عن فعلكم غيبِ
وتتركون عدواً قد اظلكم .. ممن تأشب لا دين ولا حسبِ
ليسوا إلى عرب منا فنعرفهم .. ولا صميم الموالى ان هم نُسبوا
قوم يدينون ديناً ما سمعت به .. عن الرسول ولا جاءت به الكتبِ
فمن يمكن سائلى عن أصل دينهم .. فإن دينهم ان تقتل العربِ

---

(1) د. أحمد سمايلوفتش : فلسفة الإستشراق – مرجع سابق ص١١٣.

(2) أبو الأعلى المودودى : الإسلام اليوم – دار القلم للنشر والتوزيع – الكويت – الطبعة السادسة – ١٩٩٣م ص٤٥ وما بعدها . ويوضح أبو الأعلى أن هذا العنوان الإسلام المعاصر Islam to Day اخذناه بمدلولة الانجليزى أى المفهوم الذى يعبر عنه أهل الغرب لهذا العنوان إذ أن أهل الغرب كثيراً ما يخلطون الإسلام بالمسلم فيستخدمون كلمة الإسلام حيث يستخدم كلمة المسلم ويصفون المسلم بما يوصف به الإسلام . والإسلام حقيقة خالدة وما يتغيرهم المسلمون – راجع ص٨.

وكأن قتل العرب عقيدة ودين لدى كل من الاستعمار والصهيونية واصحاب حركات التبشير عبر التاريخ فى علاقة وثيقة بينه دين الاستشراق غير المعتدل وقد عقب د. أبو ريدة على هذه الابيات قائلاً:-

" إن فكرة هذه الأبيات ستظل ولابد ان تظل أمام عقل العرب وأمام ابصارهم ماداموا يحرصون على تحقيق رسالتهم فى التاريخ وسط الصراع بين الأمم ونظم الحياة والمثل العليا الروحية والإنسانية "[1].

ثانياً: جهود المستشرقين الميزان :

تمهيد ..

بداية يجب أن نقول إنه قد تكونت فى العصر الوسيط (تاريخيا) حلقة بين تراث اليونانية القديمة وبين اللاتينية الحديثة أرست عليه أوروبا نهضتها وأبدعت منه تراثا حتى إذا تهيأت لنا استعادته بنينا عليه نهضتنا وحضارتنا التى هى أنفس وأنبل وأخلد ما للامة من تراث يشمل العلوم وتاريخه والفنون والآداب والعلوم الإجتماعية ؛ وكان ظهور المستشرقون الذين تناولو تراثنا بالكشف والجمع والعون والتقويم والتحقيق والفهرسة والدراسة والترجمة والتصنيف سواء فى منشأه وتأثره وتطوره وأثره وموازنته بغيره مصطنعين لنشره المعاهد والجامعات والمطابع والمجلات العلمية ودوائر المعارف والمؤتمرات ، حتى بلغوا مئات السنين وفى شتى البلدان وبسائر اللغات مبلغا عظيما من العمق والشمول والطرافه وأصبح جزءا لاينفصل عن تراثنا .

١ -جهود متبادلة بين الشرق والغرب :-

ليس من اللائق ولا من الأمانة العلمية أن نحن عرفنا الجهود المبذولة فى مجال الإستشراق وطويناها وتنكرنا لها ونحن نبحث عن الحقيقة الموضوعية ، مع ان نشره لايتضمن الموافقة عليه والرضا عنه جميعه ، فهناك سلبيات كما أن هناك إيجابيات فى جهود المستشرقين ؛ والحضارة الانسانية لاتقوم لها قائمة إلا على التعاون المثمر فى نشر ذخائر كل أمة فى العلوم والفنون والآداب على تنوعها وأوجه الشبه والاختلاف فيها تعاونا يقصر المسافات النفسية فى ائتلاف صادق / شامل / مستمر ويذكر د. العقيقى أن تحقيق تراجم المستشرقين ليس بالأمر اليسير الهين إذ شغل المستشرقون بنا عن أنفسهم اكثر مما زعمه ديجا Dugat[*] والقائل إن المستشرقين قعدوا عن تصنيف تاريخ الاستشراق لشدة تنافسهم فيما

---

[1] د. محمد عبد الهادى ابو ريدة : مقدمة ترجمة كتاب الامبراطورية الإسلامية للمستشرق الالمانى فلهوزن – لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة – الطبعة الاولى ١٩٦٨م ص١٦.

[*] مؤلف كتاب تاريخ المستشرقين فى اوربا بالفرنسية (١٨٦٨ – ١٨٧١م) بعنوان :
Dugat : L'histoire des orientalistes

بينهم وترصد بعضهم البعض الآخر وتركوا مصادر الاستشراق موزعة على المجلات والحوليات وفهارس المكتبات والمنوعات[1].

ولقد أستوعبت الحضارة العربية (لغة وعقيدة) التراث الانسانى قرونا طويلة وذلك انه اعقب عصر ترجمة تلك الفنون والآداب والعلوم وتفسيرها والتعليق عليها باقلام علماء الفرق الإسلامية (أشاعرة وشيعة وسنة) والفلاسفة والمتصوفين – عصر انتاج لاصلاح الاخطاء وإستكمال النقص ووضع مذهب الإستقراء والقياس والتمثيل لها ، والابتكار منها فى تصانيف كانت أكبر دعائم النهضة الأوربية والتى مكنتها – طوال ثلاثة قرون – من الرقى والتطور والتكامل ورجعت إليها جامعاتهم فى القرن الثامن عشر الميلادى ومازال مستشرقوها يتناولونها بالتحقيق والترجمة والتأليف ليتشكل العقل الغربى حتى يفهم فكر الإسلام بشكل صحيح . فدخل علماؤها تاريخ الفنون والآداب ولاسيما العلوم الفلسفية (المنطق والتصوف وعلم الكلام وتاريخ العلوم وغيرها).

ولاغرو فالكندى (١٨٥ – ٢٥٢هـ / ٨٠١ – ٨٦٥م) اول فيلسوف عربى اهتدى إلى الفلسفة اليونانية وحاول التوفيق بينها وبين الإسلام فى منتصف القرن الثانى الهجرى ، وصنف وشرح كثيرا من الرسائل[*] ، وقد جعله المستشرق روجر بيكون فى كتاب " المرئيات " مع ابن الهيثم فى مستوى بطليموس ورفعه كروانو الايطالى إلى مرتبة الإثنى عشر عبقريا منذ ابتداء العالم حتى القرن السادس عشر الميلادى والفارابى (٢٥٩ – ٣٢٩هـ / ٨٧٠م – ٩٥٠م) صنف نحو أربعين كتابا أشهرها فصوص الحكم واحصاء العلوم والتعريف ومختصر النواميس وكتاب الموسيقى الذى لعب دورا كبيرا فى الحضارة الإسلامية وفى الحضارة الاوربية فى العصر الوسيط وترجمه المستشرق دولانجيه إلى اللغة الفرنسية ، والمدينة الفاضلة وكان أول كتاب عربى فى الفلسفة السياسية تلاها فى الغرب كتاب الامير لميكافيللى ، وإحصاء العلوم وتحصيل السعادة .. إلخ .

---

(1) د. نجيب العقيقى : المستشرقون – ج١ ص٧

(*) ومن رسائله : رسالة الموسيقى (برلين) والادوية المركبة بترجمة لاتينية (ميونخ) والمد والجزر (اكسفورد) واختبارات الايام (ليدن) وتحويل السنيين (الاسكوريال) وكيمياء المطر (لينبرج) ورسالة فى دفع الدم (ليبزج) – أنظر فى ذلك : الشيخ مصطفى عبد الرازق – فيلسوف العرب والمعلم الثانى ، د. احمد فؤاد الأهوانى : رسائل الكندى الفلسفية فى جزأين ، د, محمود الحفنى : رسائل الكندى فى الموسيقى ود. الأهوانى ايضا كتاب الكندى فى الفلسفة الأولى مطبعة عيسى الحلبى ص ٧٨ وما بعدها .

ومن أمثلة الفلاسفة الذين لعبوا دوراً هاماً فى الجهود المتبادلة لنقل الحضارات نجد الشيخ الرئيسى ابى على الحسين ابن سينا (٣٧٠-٤٢٨هـ / ٩٨٠ - ١٠٣٦م) وبلغت الفلسفة الإسلامية اوجها عنده ؛ وألف وكتب فى كل الفروع ومما يدل على النزعة الموسوعية العامة للحضارة الإسلامية ، ان الكندى كان عربياً والفارابى تركياً وابن سينا فارسياً فالجامع لهم جميعاً هو العقيدة الإسلامية لا الجنس ولا اللغة !! وابن سينا من أعظم فلاسفة الإسلام واغزرهم علماً فى كل المجالات الطب / الفلسفة / المنطق / الطبيعيات / الرياضيات / الإلهيات / الفلك ، ولقد حل كتابه القانون بعد ترجمته إلى اللاتينية محل كتب جالينوس والرازى وطبع خمسة عشر طبعة ونشر النص العربى فى روما (١٥٩٣م) واستمر مرجعاً فى مونبلية ولوفان بفرنسا ومازال لابن سينا صورة تزين القاعة الكبرى فى كلية الطب بجامعة السوربون Sorbonne بباريس ، وفلسفته وفكره أعتمد عليها كثير من المستشرقين من أمثال توما الاكوينى[١] وألبرت الكبير[٢] وروجر بيكون[٣] وغيرهم ، هذا بالإضافة إلى معرفة المستشرقين بكل من الرازى وابن الهيثم والخوازمى وجابر بن حيان الكيميائى العربى الشهير وقد أقتبس الغرب وعلماء اوربا فى العصر الوسيط الكيمياء من العرب ورائدهم جابر بن حيان اما الفيلسوف الشارح العقلانى ابن رشد الاندلسى فحدث ولاحرج ويكفى ما عرفه الاوربيون عن ابن رشد الشارح الاول لارسطو ففى سنة ١٢٣٠م تقدم إلى جامعة اكسفورد المستشرق ميخائيل سكوت (١١٣٥ / ١٢٣٦م) Michael Scot الاسكتلندى بترجمة كتاب السماء والعالم لارسطو بشرح ابن رشد ، وكذا كتاب النفس فذاعت فلسفة ابن رشد العربى الأصل فى أوربا كلها واصبح لديهم مدرسة تسمى بالمدرسة الرشدية اللاتينية فى العصور

---

[١] توما الأكوينى (١٢٢٥ - ١٢٧٤م) Thomas d'Aquin من أسرة ألمانية ، التحق بجامعة نابولى وكان طلابها مقبلين على ترجمات ميخائيل سكوت باللاتينية لفلسفة ابن رشد وابن سينا وانخرط فى سلك الرهبان الدومينكان ، درس فى جامعة باريس وكان على خلاف مع الرهبان الفرنسيسكان الذين كانوا يسلكون إلى معرفة الله طريق الصوفية ، وهو تلميذ ألبرت الكبير . (يراجع فى ذلك د. العقيقى ص١١٨)

[٢] ألبرت الكبير (١٢٠٦ / ١٢٨٠م) : Albert le Grand من أسرة ألمانية تلقى العلم فى جامعات بادوى وديركلونى وستراسبورج وباريس حيث تخرج من جامعتها له صيت زائع فى تدريس الفلسفة واللاهوت ، اقتبس عن الفارابى وابن رشد وشروحه وابن سينا والغزالى . (يراجع فى ذلك .. د. العقيقى - ص ١١٩)

[٣] روجر بيكون (١٢١٤ / ١٢٩٢) Roger Bacon انجليزى تلقى العلم فى اكسفورد وباريس حصل على درجة الدكتوراه فى اللاهوت ودرس الطب واكب على كتب ابن الهيثم والرازى وقد اعتمد على فلسفة ابن سينا الذى وصفه بأنه عميد الفلسفة بعد ارسطو . (يراجع فى ذلك : د. العقيقى - ص ١٢١).

الوسطى[1] ، كما أخذوا العلوم عن البيرونى (١٠١٨م) وهناك مخطوطات فى مكتبات باريس وبرلين والاسكوربال وقد عرفه المستشرق زاخاو بعد ترجمة المصنفين : الأشياء الباقية (ليبزج ١٨٧٨م) وتحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مزولة (لندن ١٨٨٧) – بانه أعظم عقلية عرفها التاريخ.

وأفرد د. بدوى فصلاً فى كتابه عن ابحاث المستشرقين فى تاريخ العلوم عند العرب واوضح ان للمستشرقين فضل عظيم – يعرفه لهم كل من له أطلاع – ولو قليل – فى هذا المجال ، فى الكشف عن تاريخ العلوم عند العرب ، فلقد تناول المستشرقون ما لدى العرب بالدرس والتحقيق والمقارنة ووضحوا مدى تأثيره فى اوربا العصور الوسطى واوائل العصر الحديث سواء كان ذلك فى الكيمياء العلمية كما نعرفها فى العصر الحديث او الكيمياء غير العلمية (تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن شريفة) او حتى علم تحضير اكسير الحياة وهو الدواء .

ونشأة الكيمياء عند العرب ترتبط بأمير أموى هو خالد بن يزيد ونمت وتطورت على يد العالم جابر بن حيان وقد تناولها بالبحث المستشرق يوليوس روسكا [2] فى كتاب ظهر فى كراستين بعنوان:(الكيميائيون العرب) وبول كراوس[3] المستشرق الالمانى ،والعناية الكبيرة بجابر بن حيان كمسلم يرجع إلى النصف الأخير من القرن التاسع عشر،فقد أهتم به مارسلان برتيلو (ت ١٩٠٧م) فى كتاب بعنوان:-

---

[1] Oliver (L): An introduction to Medieval Philosophy – Cambridge University – Press – U.S.A - P.85 - 1995.

[2] كما اهتم يوليوس روسكا بكيمياء الرازى (محمد بن زكريا (٣١٣/٢٥١هـ) الطبيب المشهور ، فقد ترجم كتاب سر الأسرار مع مقدمة وشرح ، كما كتب عدة مقالات عن كيمياء الرازى عددها د. بدوى فى ستة هى : ١- الرازى رائدا لكيمياء جديدة فى مجلة D.L.Z ١٩٢٣م ٢- حول الوضع الراهن للبحث فى الرازى ١٩٢٤م. ٣- الكيمياء فى العراق وفارس فى القرن العاشر الميلادى ١٩٢٨م ٤- كيمياء الرازى (فى مجلة الإسلام) ١٩٣٥م. ٥- الكتاب الرئيسى للرازى فى الكيمياء نشر فى عام١٩٣٧م ٦- المؤلفات المنحولة المنسوبة إلى الرازى (فى مجلة اوزريس Osiris ١٩٣٩م) (د. بدوى : دراسات ونصوص فى الفلسفة والعلوم عند العرب – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٩٨١م – ص٢٠).

[3] بول كراوس (١٩٠٤ / ١٩٤٤م) Kraus, Paul مستشرق المانى ولد فى مدينة براغ من اسرة يهودية سافر إلى فلسطين ودخل جامعة برلين وحصل على الدكتوراه ١٩٣٢م سافر إلى فرنسا حيث عاونه لويس ماسينيون وتعاونا معا لنشر اخبار الحلاج وسجل كراوس للحصول على الدكتوراه الثانية من السوربون برسالة عن محمد بن زكريا الرازى ولكنه لم يتم مناقشتها وكذا دراسة عن جابر بن حيان – انتحر فى عام ١٩٤٤م.

M. Berthela :La Chimie au Mayen Age (Paris – 1893)
ولكن المستشرقين اثبتوا ان جابر بن حيان لـــه علاقـة وثيقـة بآراء مذهب الاسماعيلية وغلاة الشيعة مما يؤكد نسبة رسائل جـابر بـن حيان إلى الاوساط الشيعية الاسماعيلية وانها نموذج سابق لرسائل اخـوان الصفـا وخلان الوفا[1] التى ظهرت فى القـرن الرابـع الـهجرى العاشـر الميلادى .

- اما فى مجال تاريخ الطب عند العرب والمسلمين فالدراسات الاستشـراقية لا تدخل تحت حصر فهو ميدان أشمل واقوم واكثر تعمقا واستقصاء مـن الكيمياء ؛ وأقدم مستشرق تناول هذا الموضوع هو فيسـتنفلد الالمـانى بكتاب : تاريخ الأطباء والعلماء العـرب (١٨٤٠م) ويتلـوه لوكلـير الفرنسى بكتاب : تاريخ الطب العرب والذى ظهر فى باريس عام ١٨٧٦ بعنوان : Lacien leclere : Histoire de la médecine arabe
ثم ادوارد براون الانجليزى بكتاب : الطب العـرب – كمـبردج ١٩٢١م Edward G. Braowne : Arabian Medicin إلـى ان جـاء جورج سارتون ليقدم المدخل إلى تاريخ العلم فى عدة أجـزاء ومـاكس مايرهوت واسهاماته فى مجال الطب وتاريخ الطب العربى وكتاباته عـن على بن ابى ابيه الطبرى من خلال مؤلفـه فـردوس الحكمـة . هـذا بالإضافة إلى اهتمام المستشرقين برائد الجراحة فى الاندلس ابو القاسـم الزهـراوى وغيرهـم كثيرون ، ولا نريـد ان نستطرد فى هذه الجزئية ؛ وما نود أن نقوله ان الغرب عرف لنا نحن العرب المسلمين اسـهاماتنا فى مجالات عديدة غير الكيمياء والطب والبيطرة والصيدلـة والعقـاقير وعلم الحيوان والنبات والرياضيات والفلك والفيزياء والهندسة[2] ، كمـا عرفوا افذاذ العلماء من أمثال الحسن بن الهيثم والبيرونى وابن البيطـار

---

[1] د. صابر ابا زيد : فكـرة الزمـان عند اخوان الصفا دراسة تحليلية مقارنة . بتقديـم أ.د. / عاطف العراقى – مكتبة مدبولـى – القـاهرة – الطبعـة الأولـى ١٩٩٩م . بخصوص نشأة أخوان الصفا ورسائلهم وشخصياتهم . انظر الفصلين الأول والثانى .

[2] د. بدوى : دراسات ونصوص – ص٢٦(وللدكتور / عبد الرحمـن بـدوى دراسـات وكتابات باللغة الفرنسية يدافع فيها عن الإسلام والقرآن الكريم وسـيدنا محمـد ضـد منتقديهم من المستشرقين المغرضين الذين يهاجموا الإسلام دون علم ولإثارة العـداء القديم بين الشرق والغرب ، وصدر له كتابين يدافع فى أولهما عن القرآن الكريم ضـد منتقديه ويدافع فى الثانى عن تلك الحملة المسعورة ضد نبى الإسلام وصـدر الكتـاب الاول بعنوان : Defense du Coran ses critiques – 1989 – Paris وصـدر الكتاب الثانى تحت عنوان : دفاع عن حياة محمد ضد المنتقدين لقدره باللغة الفرنسـية La Vie du Prophete Muhammed Centre ses detractenrs – Paris – 1990 وقد عاش د. بدوى اكثر من ٤٠ عام فى باريس وعاد العام الماضى مريضـا يعالج بمصر وقد توفى إلى رحمة الله تعالى اثناء إعدادنا لهذا البحث بعـد ان سـاهم مساهمة فعالة فى معالجة قضايا الفلسفة فى العالم العربى والأروبى .

واخوان الصفا وابن رضوان واحمد بن يوسف وابن رشد وعمر الخيام والبوزجانى وغيرهم .. مما يمثل جانب من الجوانب المضيئة لتشكيل الصورة الصحيحة للعرب لدى الغرب فى جهود متبادلة بين الطرفين . ومن منطلق ان منهجهنا من البداية يؤكد على انه ليس كل الاستشراق شر وليس كل ما يأتى من الغرب كفر ، ومن عمل الشيطان لكن هناك إستشراق منصف ومعتدل ، وسنأخذ مثال على ذلك من المستشرقين الفرنسيين .

٢ – *فرنسا والاستشراق المعتدل :*

.. من المعلوم ان فرنسا بالذات طلبت الثقافة العربية فى مدارس الاندلس وصقلية ثم أنشأت لها منذ القرن الثانى عشر الميلادى مدرسة ريمس Reims بأمر البابا سلفستر الثانى ومدرسة شارتر Chartres ومنهما تم إنشاء جامعة باريس (١١٧٠م) Université de Paris واقر البابا اينوسنت الثالث قوانينها ، واصبحت طوال ثلاثة قرون كعبة الفلاسفة وزعيمة التفكير العقلانى الحر فى اوروبا جمعاء وحتى الآن ، وفى العصر الحديث انشئ كرسى للدراسات الإسلامية فى جامعة باريس تتمة للقسم العربى فى السوربون – تاريخ وحضارة العرب والفقه الإسلامى – وألحق بها معهد للدراسات الإسلامية وقد سمى فيه برونشفيج استاذاً لها (١٩٥٥م).

وجامعة تولوز (١٢١٧م) انشأها رجال الدين وجامعة بوردر (١٤٤١م) وفيها معهد الآداب للغة العربية والتمدن الإسلامى وتم انشاء معهد فرنسا – كوليج دى فرانس (١٥٣٠م) Collége de France تجاه السوربون وأعد فيه كرسيين للعبرية واليونانية واضاف إليهما الملك هنرى الثالث كرسياً للغة العربية (١٥٨٧م) والكويج دى فرانس يوجد به الآن سمنارات لفلسفة الاديان والفلسفة العربية ، ثم انشئت المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية فى باريس (١٧٩٥م).

Ecole Nationale des longues orientales vivantes –Paris .

وهى تؤدى دورها الاستشراقى باعتدال حتى اليوم . وتولى المستشرق دى ساسى De Sacy تدريس اللغة العربية والفارسية وتلاميذه اصبحوا الآن من كبار المستشرقين الذين يقومون بتدريس اللغة العربية والفلسفة الإسلامة والتصوف وعلم الكلام ومقارنة الاديان .

- أما جامعة السوربون (١٢٥٧م) Sorbonne فهى من أكبر وأشهر جامعات فرنسا والعالم ، بدأت بهبة الأب روبردى سوربون كاهن القديس لويس ثم جدد الكردينال ريشيلو بناءها (١٦٢٦م) وضمها نابليون بونابرت إلى جامعة باريس (١٨٠٨م) وقد أهتم معهد الآداب فيها Institut de littératures بتاريخ الفن الإسلامى المغربى وتاريخ الشعوب الشرقية ودراسات فى اللغة والالسنة

والحضارة العربية ثم ألحق بمعهد الآداب معهد الدراسات الإسلامية Institut d'Etudes Islamiques وفيه اللغة والتمدين والتاريخ والدراسات الدينية واللغات والمجتمع الإسلامى ، وللسوربون فروع كثيره تصل إلى ثمانية أو اكثر بخلاف المعاهد الملحقه بها ، وجامعة ليون (١٨٠٨م) Lyon وفيها أقسام اللغة العربية والآثار المصرية والتمدين الإسلامى وغير ذلك .

أما المدرسة العلمية للدراسات العليا فى باريس (١٨٦٨م) فهى ملحقة بالسوربون وفيها قسم للعلوم الدينية ومقارنة الاديان ، وقسم للعلوم الإجتماعية .

Ecole pratique des Hautes Etudes – Paris–Veme section (Sciences Religieuses)

وسيكون لنا فى البحث وقفات مطولة عن دور المستشرقين الفرنسيين كنموذج للإستشراق الايجابى فى تشكيل فكرة الغرب عن الإسلام او الشرق ولما لهم من اسهامات عديدة فى تطور الفكر الفلسفى الإسلامى وتصحيح بعض المفاهيم ومن أمثلة هؤلاء : هنرى كوربان ولويس ماسينيون وارنست رينان ولويس جوتيه وهنرى لاووست وغيرهم .

أما عن مكتبات باريس الكبرى فهى تلعب دوراً هاماً فى حفظ ونشر وتحقيق التراث الإسلامى وأهمها :- مكتبة باريس الوطنية التى أنشئت ١٦٥٤م Bibliothèque Nationale de Paris كأكبر واشهر مكتبات العالم وتحتوى على ستة ملايين من الكتب والمخطوطات منها نحو سبعة آلاف مخطوط عربى ؛ ويرجع الفضل إلى اقتنائها وجمعها إلى المستشرقين العلماء والشعراء والمبعوثون وغيرهم ؛ وتجمع قطع من القرآن الكريم وتاريخ العرب قبل الإسلام وكتب عن أحكام النجوم لابى معشر البلخى (٣٢٥هـ) والتمهيد فى الرد على الملحدة والمعطلة للباقلانى ؛ وكتاب الخراج ، وكتاب ما للهند من مقولة للبيرونى ومقامات الحريرى .. إلخ[1].

وهناك آلاف من المخطوطات تم تحقيقها على إيدى المستشرقين فى فرنسا كما سنرى فيما بعد ، بالإضافة إلى دور المطابع والمجلات الشرقية والصحائف والدوريات التى تصدر فى باريس من أمثلة :-

1- Le Journal des savants – Paris

صحيفة العلماء بباريس ١٦٦٥م

2- Le Journal Asiatique – Paris.

المجلة الأسيوية ١٨٢٢م.

---

[1] بخصوص فهارس مكتبة باريس الوطنية (يراجع د. العقيقى ص ١٤٣).

ومن يطالع هذه المكتبة سيجد أن المجلدات من ٣٨-٤٠ عالجت الأغراض الآتية : الاعتقادات والديانات والتصوف والفلسفة والدين .

3- Révue de l'Histoire des Religions – Paris .

وهى حولية عن تاريخ العقائد تصدر فى باريس .

ويجب أن لا نغفل دور المستشرقين الذين حضروا إلى مصرنا الغالية وقاموا بالتدريس فى جامعاتها وتتلمذ عليهم عدد غير قليل من المصرين الأفذاذ نذكر منهم : أربرى Arbery ولويس جارديه ولويس ماسينيون وهنرى كوربان وجورج سانتلانا وغيرهم ، وقد أثروا على أفكار وآراء رفاعة الطهطاوى والأفغانى ومحمد عبده وقاسم أمين ومصطفى عبد الرازق وطه حسين ومنصور فهمى وغيرهم من عباقرة الفكر والفلسفة والادب فى مصر .

٣- *نماذج من الاستشراق الفرنسى :*

لو أردنا استعراض لأهم المستشرقين وطبقاتهم فى فرنسا لنرى إلى أى مدى كان تأثيرهم فى الفكر الغربى وتصحيح الصورة والمفاهيم والمضامين الروحية والاخلاقية للإسلام نبدأ باحد المستشرقين من الرعيل الأول وهو : دى هربلو برتيليمى (١٦٢٥ – ١٦٩٥) D'Herbelut Borthelemy ، مستشرق فرنسى ولد فى باريس ١٦٢٥/١٢/١٤م تعليم اليونانية واللاتينية والفلسفة عين استاذاً للغة السريانية فى الكوليج دى فرانس من أهم مؤلفاته المكتبة الشرقية وهى موسوعة جامعة لما فى الشرق من فلسفة وأدب واجتماع .

- جاء بعده أنطون جالان (١٦٤٦ – ١٧١٥م) Gallanl, Antone الذى كان يحضر دروس اللغات الشرقية فى الكوليج دى فرانس وسافر إلى استانبول للعمل فى السفارة الفرنسية وفى عام ١٧٠٩م عين استاذاً للغة العربية فى الكوليج دى فرانس ، ومن مؤلفاته ترجمة القرآن الكريم[١] ، وترجمة كتاب ألف ليلة وليلة .
- أما جوستاف دوجا ، والذى سبق ان ذكرته ، فقد ولد فى أورانج Orange ودخل مدرسة اللغات الشرقية فى باريس وسافر إلى الجزائر ١٨٤٥م له مؤلفات عديدة من أهمها وكما ذكرت تاريخ المستشرقين فى أوربا من القرن الـ١٢ حتى القرن الـ١٩[٢] وله

---

[١] د. عبد الحميد صالح حمدان : طبقات المستشرقين – ص ١٩ ، ٢٢

[٢] وقد طبع فى باريس ١٨٥٨م فى مجلدين من القطع الصغيرة ويشتمل على ١٦ جزء بعنوان :

Dugut, Gustoue : Histoire de Orientalistes de l'Europe – Paris -1858.

ايضاً : تاريخ الفلاسفة والمتكلمين المسلمين فى القرن الثالث عشر الميلادى ومناظر من الحياة الدينية فى الشرق – باريس ١٨٧٨م.

- وفى عام ١٧٥٨م ولد شيخ المستشرقين الفرنسيين دى ساسى De Sacy, Anteine Silvester فى باريس وبدأ دروسه فى المنزل وكان متضلعاً فى الادبين اللاتينى واليونانى واللغتين العبرية والعربية ، له كتاب فى النحو العربى من مجلدين وله مختارات عربية فى ترجمة فرنسية Grammaire arabe ومقامات الحريرى فى عام ١٨٠٦م عين أستاذا فى الكوليج دى فرانس وفى علم ١٨١٥م عين مديراً لجامعة باريس وعضوا فى لجنة التعليم العام واقترح تأسيس المجلة الأسيوية فى عام ١٨٢٢م وهى حتى يومنا هذا من أهم المجلات الاستشراقية فى العالم . وصار دى ساسى مديراً لكوليج دى فرانس فى ١٨٢٣/١٢/٣٠م ومديراً للمدرسة الخاصة باللغات الشرقية ١٨٢٢م ومن أهم مؤلفاته وإسهاماته عرض ديانة الدروز ١٨٣٨م فى مجلدين وهو عرض شامل لمذهب الدروز من غلاة الشيعة[١] .

ويأتى بعد ذلك مستشرق فرنسى شهير ومفكر معاصرله دراسات عديدة فى الفكر الإسلامى والحضارة الإسلامية ألاَ وهو الفيلسوف لويس جاردية Louis,Gardet الذى أهتم بالنواحى الإجتماعية والصوفية ودرس الفلسفة المقارنة بالكلية الدولية للفسلفة بمدينة تولوز ومن مؤلفاته :-

- التفكير الدينى عند ابن سينا ١٩٥١م.
- التجارب الصوفية فى البلاد غير المسلمة ١٩٥٤م.
- المدينة الإسلامية والحياة الاجتماعية والسياسية ١٩٥٤م.
- معرفة الإسلام ١٩٥٨م.
- المشكلات الكبرى للديانة الإسلامية : الله وقدرة الإنسان ١٩٦٧م .
- رجال الإسلام ١٩٧٧م.
- واشترك مع د. جورج قنواتى فى تأليف كتاب المدخل إلى الدين الإسلامى ١٩٧٠م.
- التصوف الإسلامى : المظاهر والاتجاهات والتجارب والاساليب ١٩٦٢م.
- وله بحث هام عن السهروردى شيخ الإشراق فى الثقافة الإسلامية .

---

[١] د. عبد الحميد حمدان : طبقات المستشرقين – مرجع سابق – ص ٥٣ ، أنظر أيضاً د. نجيب العقيقى : المستشرقون – ج٢ ص٥٥٩ وقد عده د. العقيقى من الرهبان الدومينيكان. ولمزيد من المعلومات عن حياته ومؤلفاته وتقييم أعماله أنظر ج٣ – ص ٢٨٠/٢٨٢ نفس المرجع .

Suhrwardi, Shaykh Alishraq et la culture Musulmane
ضمن عدة بحوث ودراسات فلسفية باللغتين العربية والفرنسية[1] وإنتهى فيه إلى ان السهروردى يمثل مكانة هامة فى الفكر الفلسفى والثقافة العربية والايرانية الإسلامية ، وساهم لويس جاردية ببحث ضمن الكتاب التذكارى لشيخ الاستشراق شهاب الدين السهروردى بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لوفاته (٥٨٧هـ / ١١٩٠م) بعنوان:

Quelques Reflexions sur l'ishraq De Suhrawardi et sa partee Experiencielle بعض التأملات حول إشراق السهروردى وخبراته ويدور البحث حول الخطوط العريضة التى تحدد معالم الديناميكية الباطنية لفكر السهروردى مع المقارنة - كلما أمكن - بينه وبين الفيلسوف ابن سينا ويرى جاردية ان فكر حكيم الاشراق متنوع وغنى وهو صوفى اكثر منه فلسفى[2].

وتوفى فى باريس ١٩٨٦/٧/١٧م بعد أن ترك لنا تراثاً حافلاً من الدراسات الاستشراقية التى جعلت للاستشراق لوناً خاصاً لكل من يقرأ مؤلفاته المحايدة حتى يستطيع ان يفهم ما للشرق من روعة وحياة روحية وتسامح ينبذ الشر والارهاب والتعصب ، ولكن اكثرهم لايعلمون .

- أما جوتييه ليون Gouthier, Léon فهو مستشرق فرنسى أيضا اسهم فى تاريخ الفلسفة الإسلامية فى بلاد الاندلس ، وقد حصل على درجة الدكتوراة فى كلية الآداب جامعة السوربون بباريس برسالتين :-

الأولى:عن نظرية ابن رشد فى العلاقة بين الدين والفلسفة - باريس ١٩٠٩م

La théorie d'Ibn Rochd (Averroés) sur les Rapports de la Religion et de la philosophie (thèse pour les Doctorats es lettres – de Paris).

والثانية : عن ابن طفيل : حياته ومؤلفاته

Ibn Thofaul sa vie et ses oeuvres (Thèse Complémentaire pour le Doctarat es lettres de l'université de Paris) .

وكلتا الرسالتين للمستشرق Leon Gauthier بمثابة دراسة مهمة عن فلاسفة المسلمين فى المغرب العربى ، ومن المعالم الرئيسية

---

(1) يراجع فى ذلك : دراسات فلسفية مهداه إلى د. إبراهيم مدكور باشراف وتصدير د. عثمان أمين - الجزء الفرنسى من ص ٧٥-٨٩ - الهيئة العامة للكتاب - الطبعة الأولى ١٩٧٤م.

(2) أنظر المقالة باللغة الفرنسية - اشراف وتقديم د. إبراهيم مدكور ضمن اعمال الكتاب التذكارى لشيخ الاشراق شهاب الدين السهروردى - الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة - الطبعة الاولى ١٩٧٤م - ص ٨٧ وما بعدها .

فـــى تاريـــخ الفلسفة الإسلامية فى العصر الحديث ، ومن إسهاماته أيضاً ترجمة كتاب ابن رشد الشهير " فصل المقال " فى الجزائر ١٩٤٨م.

أما المستشرق الفرنسى الكبير هـنرى كـــوربان Corbin, Henry (١٩٠٣ / ١٩٧٨م) فهو من أشهر فلاسفة فرنسا معرفة ودراية ببلاد الإســـلام ودراسة الإيرانيات وله صداقة وزمالة بكثير من علماء الإسلام فى العصر الحديث من خلال دراساته العديدة عن الفرق الإسلامية وبخاصة الشـــيعة (الاســماعيلية والإثنى عشرية) فى إيران والعراق وتركيا ولد H.Corbin فـــى ١٩٠٣/٤/١٤ من أسرة بروتستينية فى مقاطعة نورمانـــدى (شمال فرنسا) واتقن عدة لغـــات منها اللاتينية واليونانية والالمانية وألم باللغة الروسية ودرس الفلسفة فى كليـــة الآداب بالسوربون وعمل محافظاً فى المكتبة الوطنية بباريس وقد تزوج من استلاً ابنة أحد كبار الاساتذة فى السوربون وعاونته كثيراً فى ابحاثه حيث كان هـــنرى كوربان ثقيل السمع .

ولكنه تأثر خصوصاً بمحاضـــرات آتيـــن جـــيلسون Etienne,Gilson فـــى المدرسة العلمية للدراسات العليا بباريس والملحقة بالسوربون ، وقد اهداه لويـس ماسينيون نسخة من كتاب "حكمة الإشراق " للسهروردى المقتول بشـــرح قطـب الدين الرازى وصدر الدين الشيرازى وقد طبع هذا الكتاب فى إيران فيما بعد فكان هذا الكتاب بداية لاهتمامه بمؤلفه السهروردى وكان ذلك عـــام ١٩٢٨م . وداوم على محاضرات جلسون فيما يتعلق بالفيلسوف ابن ســـينا وآراؤه فـــى الفلســـفة الإسلامية ، وهذا هو ما وجهه إلى الاهتمام بالفكر الإســـلامى دراســـة وتحقيقـــاً وشرحاً؛ ومنها تعلم اللغة العربية كما داوم على دروس المستشرق الكبير لويـــس ماسينيون كما سيأتى وعندما أنشأت الحكومة الفرنسية فى عام ١٩٤٥م معـــهداً للدراسات الايرانية تولى كوربان الاشراف عليه فارتحل من اسطنبول إلى طـــهران وبقى مديراً لهذا المعهد حتى عام ١٩٥٤م . ولما أحيل ماسينيون إلـــى التقـــاعد خلفه فى المدرسة العلمية للدراسات العليا الملحقة بالسوربون ؛ وجمـــع كوربـــان بين المنصبين وظل يسافر إلى طهران ليقضى نفس الفترة (حوالى ٣ شـــهور) وكان يحضر إلى طهران بدعوة من الاكاديمية الفلسفية الايرانية التابعة لمؤسســـة آل بهلوى فى الفترة من ١٩٧٥– ١٩٧٧م .ومن أعظم وأهم اعماله واســـهاماته نذكر مايلى:-

- كتابه فى الإسلام الايرانى من أربعة أجزاء[١]
- كشف المحجوب لابى يعقوب السجستانى[٢].
- جامع الحكمتين لناصر خسرو[٣] .

---

(١) نشرة جاليمار Gallimard بباريس ١٩٧١م.

(٢) تحقيق ومقدمة بالفرنسية ١٩٤٩م – طهران .

(٣) تصحيح وتقديم محمد معين ١٩٥٣م – طهران (وتمت ترجمة هذا الكتاب مـــن اللغـــة الفارسية إلى اللغة العربية وقدم لـــه د. محمد دسوقى شتا (رحمه الله) ونشـــر بـــدار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٤م بالقاهرة ؛ وكتاب جامع الحكمتـــين ألفه بالفارسية الحكيم الفيلسوف الرحالة الشاعر الفارســـى الاسماعيلى ناصر خسرو (ابو معيـــن القيادیـــانى

- تاريخ الفلسفة الإسلامية – منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد ١١٩٨م[١].
- أما المستشرق الفرنسى الشهير لويس ماسينيون (١٨٨٣/١٩٦٢م) Louis Massignon الذى ولد فى إحدى ضواحى باريس وقضى دراسته الثانوية فى ليسية لوجران Lauis le Grand المشهورة فى باريس وهناك ألتقى عام ١٨٩٦م وهو بالصف الثالث بهنرى ماسبيرو الذى اصبح فيما بعد من كبار المتخصصين فى الدراسات الصينية فبدا لدى كليهما ميل مشترك للدراسات الشرقية فالتحقا بالمدرسة الوطنية الشرقية للغات الحية وهى التى تخرج فيها اجيال متلاحقة من المستشرقين الفرنسيين والاجانب من الغرب لدراسة فكر بلاد الشرق[*] وحصل لويس ماسينيون على البكالوريا فى ١٩٠٠/١٠/٣م قسم الآداب والفلسفة وعلى البكالوريا قسم الرياضيات فى ١٩٠١/١٠/٢٣ وتابع دراساته العليا فحصل على ليسانس الآداب مع رسالة عن أونوريه دورفه Honore d'urfe ١٩٠٢م وكان استاذه فى الادب الفرنسى هو فردينالد برونو F. Brunot صاحب تاريخ اللغة الفرنسية الشهير وحصل على دبلوم فى اللغة العربية الفصحى والعامية فى ١٩٠٦/٢/١٠م من المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية .

ومن ثم بدأ حياته الاستشراقية فاشترك فى المؤتمر الدولى الرابع عشر للمستشرقين الذى انعقد فى ابريل ١٩٠٥م بمدينة الجزائر وهناك تعرف على أهم مستشرقى أوروبا منهم جولدتسيهر[**] وآسين

=المروزى) وقد قام بنشره الاستاذ محمد معين الاستاذ بجامعة طهران والمستشرق الفرنسى هنرى كوربان استاذ الدراسات الشرقية بجامعة السوربون عام ١٩٥٣م.

[١] واصل الكتاب بالفرنسية كما هو معروف Historie de la Philosophie Islamique ألفه كوربان بالتعاون مع حسين نصر وعثمان يحيى وترجمة نصير مروة وحسين قبيسى وراجعه وقدم له الإمام موسى الصدر(شيعة أثنى عشرية) والأمير عارف تامر (شيعى إسماعيلى) – عويدات – بيروت – لبنان – باريس دار Gallimarad – الطبعة الثالثة – ١٩٨٣م .

[*] ولاتزال حتى اليوم فى مكانها وتؤدى دورها لكل زائريها من طلاب وباحثين واصحاب مهمات علمية وبعثات – فى رقم ٤ ش ليل بالحى السابع فى باريس .

[**] جولدتسيهر ، اجناس (١٩٣١/٢٨٥٠)Ignaz. Galdziher مستشرق مجرى ضليع وغزير الانتاج ومتعصب فى الاصل يهودى اقام بالقاهرة مدة ثم سافر إلى سوريا وفلسطين عين فى جامعة بودايف واعتنى بالدراسات العربية عامة والإسلامية الدينية خاصة ومن ابحاثه الخطيرة فى المسائل الإسلامية كتابة عن الظاهرية : مذهبهم وتاريخهم (١٨٨٤م) وكتابه دراسات اسلامية (ج١ ١٨٨٩ ، ج٢ ١٨٩٠م) ومن أشهر ابحاثه واعظمها نضوجا وتأثيرا فى مجال الإستشراق وتشكيل العقل الغربى لفهم الإسلام هما كتابان مشهوران : الاول محاضرات فى الإسلام (١٩١٠م) والمعروف

بلاثيوس الأسبانى[*] وكانت أول صلة له بمصر عندما ألتحق بالمعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة فى ١٩٠٦/١٠/٢٣م . وبدأ ابحاثه الاثرية الإسلامية وكان فى الغالب يلبس الملابس الوطنية وفى السنة نفسها ظهر أول بحث مهم له بعنوان : لوحة جغرافية للمغرب فى السنوات الخمس عشرة الاولى من القرن السادس حسب ليون الأفريقى[١] ، وتوالت بعد ذلك ابحاثه فى التاريخ والجغرافيا ولم يهتم بالدراسات الفلسفية إلاَّ فى باريس ١٩٠٧م عندما قرأ اشعاراً لفريد الدين العطار (الشاعر الفارسى الصوفى العظيم) وكانت تدور حول مصرع الحلاج وفيها تمجيد لشهيد التصوف الكبير فلفت نظر ماسينيون واعجب به إعجاباً اختصه بتكريس دراساته المستقبلية له (أى الحلاج) ، ولما عاد إلى باريس فى صيف ١٩٠٧م عهدت إليه مهمة القيام بأبحاث وحفائر فى الآثار فى العراق فقام بهذه المهمة فى شتاء عامى ١٩٠٧/١٩٠٨م . وفى ذهنه مهمة القيام بأبحاث تاريخية فلسفية صوفية عن مأساة الحلاج فى نفس الوقت ، وقام بحفائر فى بادية العراق وزار مشاهير الشيعة كلها فى جنوبى العراق وكربلاء والنجف الاشرف والكوفه وغيرها . كما زار سلمان بك القرية التى تضم قبر الصحابين الجليليين سلمان الفارسى وحذيفة فضلاً عن بقايا إيوان كسرى وفى مشاهدته لقبر سلمان ما دعاه إلى الأهتمام بهذا الصحابى الجليل الذى قال عنه الرسول (ﷺ) سلمان منا آل البيت ، وأنتهى به حفائره فى الصحراء إلى إعادة اكتشاف قصر الأخيضر فى ربيع ١٩٠٨م وتمخضت هذه البعثة الأثرية عن كتاب ضخم فى مجلدين بعنوان : بعثة أثرية فى العراق[٢] وكان طبيعياً أن تتمخض أيضاً عن دراسات اخرى عن بغداد والفرق ككل فكتب ١٩١٠م عدة مقالات عن ثمار هذه الرحلة فذكر منها : هجرات الموتى فى بغداد المحمرة ، والمعركة الأخيرة بين

= باسم العقيدة والشريعة فى الإسلام وترجمه إلى اللغة العربية وعلق عليه د. محمد عبد الهادى أبو ريدة . والثانى : تفسير القرآن الكريم عند المسلمين (ليدن ١٩٢٠) .

[*] الأب ميجل أسين بلاثيوس (١٨٧١ – ١٩٤٤م) Placios Micuel, Asiny مستشرق اسبانى ضليع غزير الانتاج ذو باع طويل فى الاستشراق تخرج مهندساً ثم التحق بكلية الأداب جامعة سرقسطة والتحق بجامعة مدريد للحصول على الدكتوراة عام ١٨٩٦م برسالة عن الامام ابو حامد الغزالى له جهود متواصلة فى محافل الاستشراق والدراسات الإسلامية فى اسبانيا مع العديد من المستشرقين الاسبان ومن اهم كتبه الاخرويات الإسلامية فى الكوميديا الالهية . (انظر فى ذلك : د. صالح حمدان – طبقات المستشرقين ج١ ص١٠٠/١٠١/١١٦.

[١] نشر فى الجزائر فى ٣٠٥ صفحة و٣٠ خريطة وجدد باسماء القبائل العربية والبربرية والنقود المحلية . أنظر أيضا : د. العقيقى – مرجع سابق – ج٣.

[٢] ظهر أولهما فى القاهرة ١٩١٠م ضمن مطبوعات المعهد الفرنسى للآثار الشرقية وظهر الثانى فى ١٩١٢م فى نفس المجموعة .

الرفاعية والقادرية (وهى عن الطرق الصوفية) والحج الشيعى فى بغداد ، ودراسات عن مخطوطات فى مكتبات بغداد[1] .. إلخ

أما عن ابو منصور الحلاج فقد كانت أول دراسة له بحثاً فى الكتاب التذكارى المهداه إلى هرتفج دارنيور ١٩٠٩م بعنوان : عذاب الحلاج والطريقة الحلاجية [2].

وأول بحث كبير عن الحلاج هو نشر كتاب الطواسين ١٩١٣م (النص مع الترجمة الفارسية) تبعاً لمخطوطات استانبول ولندن مع دراسة جيدة قدم بها هذه النشرة ثم نشرة لارسيه (نصوص تتعلق به ١٩١٤م) وكتب مادة الحلاج فى دائرة المعارف الإسلامية وكذا مادة الحلول وهى تتصل بالحلاج والتصوف بصفة عامة[3] .

وفى تلك الاثناء كان قد اشترك فى مؤتمر المستشرقين الخامس عشر فى كوبنهاجن فالتقى من جديد بجولدتسيهر وألقى بحثه وذهب إلى استانبول فى ١٩١٩م للاطلاع على مخطوطات خزائنها الغنية ، وعاد إلى القاهرة وحضر دروساً فى الازهر الشريف وكان يلبس الزى الأزهرى كما فعل جولدتسيهر من قبل لما كان يدرس فى الأزهر ١٨٧٣/١٨٧٤م واستمر يمضى الشتاء فى القاهرة والصيف فى باريس طوال السنوات التالية إلى ان ترك عضوية المعهد الفرنسى فى ١٩١١/١٠/٣١م ، ودعى ماسينيون إلى الجامعة المصرية القديمة وألقى محاضرة باللغة العربية على طلاب الجامعة المصرية ، وكان منهم الدكتور / طه حسين والدكتور / منصور فهمى

---

[1] وكلها نشرت فى مجلة العالم الإسلامى R.M.M (مجلدات ٧٢٦ ، ١٩٨٨م . فيما عدا الاول .

[2] ولقد أثنى عليه بمقال نشر فى R.M.M – مارس / ابريل ١٩١١م بعنوان : الحلاج الشيخ المصلوب والشيطان عند اليزيدية وارتبطت بذلك مدرسة الكتب المقدسة عند اليزيدية . وهم عبدة الشيطان فى شمال العراق الذين يدعون الانتساب إلى يزيد بن معاوية ويقيمون حتى الأن فى جبل سنجار (ولقد تم أخيراً القبض على عدد منهم فى مصر وتمت محاكمتهم) – للمزيد عن اليزيدية انظر د. عبد المنعم الحفنى – موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والاحزاب والحركات الإسلامية – مكتبة مدبولى –الطبعة الثانية – القاهرة ص ٦٨٩– وللجاحظ كتاب عن اليزيدية صدر بدار المعارف بمصر.

[3] ومن أهم مؤلفاته باللغة الفرنسية عن التصوف الإسلامى أنظر :

Louis Massignon : Essai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane – Pairs – 1968. وهى عن المصطلحات الصوفية

أما عن مأساة الحلاج أنظر

- La Passion de Husayn Ibn Mansur el Hallaj – Paris . 1975

وعلى العنانى وغيرهم تدور حول تاريخ المذاهب الفلسفية فى الإسلام والاصطلاحات الفلسفية وجعل عنوانها بعد تجميعُها فى كتاب فى تاريخ الاصطلاحات الفلسفية[1] وواصل ماسينيون دراساته عن الحلاج كاشفاً لنا الوجه الحقيقى للتصوف الإسلامى بجمع النصوص وتحقيق كثيراً من الأخبار والعناية بكل ما يتصل بنشأة التصوف الإسلامى قبل الحلاج ويوسع قاعدة البحث حتى تشمل كل الصوفية السابقين عليه ، وقد قرر ان يجعل الحلاج موضوع رسالة للدكتوراة ونوقشت فى مايو ١٩٢٢م واستمر نشاطه العلمى بعد ذلك محصوراً فى المقالات والابحاث الصغيرة التى ينشرها فى المجلات العلمية او يلقيها فى المؤتمرات العلمية وبخاصة مؤتمرات المستشرقين . وكان ماسينيون محارباً لايكل من أجل الحضارة الإسلامية كما تشهد مقالاته ورسائله العربية مصر عام ١٩٤٨م ؛ تأييداً للاجئين الفلسطينيين ودعماً لحقوق العرب المسلمين والمسيحيين فى فلسطين ضد الصهيونية[2].

- وفى عام ١٩٢٩ اصدر كتاباً كبيراً يكاد ان يكون ملحقاً لرسالتين هامتين لانه يتضمن النصوص العربية غير المنشورة التى استعان بها واستند إليها فى رسالتيه[3] وساهم ماسينيون فى الكتابة عن العالم العربى ودور علماء العرب فى تطور العلم الغربى وكان ثمرة ذلك كتابه الهام عن البيرونى والقيمة الدولية للعالم العربى (١٩٥١م) وهو هنا لايقل عن المستشرق ماكس مايرهوف (ت ١٩٤٥م) الذى اشتهر بين المستشرقين بانه كتب فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب والمسلمين وهو فى الاصل طبيب عيون انتقل للاقامة فى مصر منذ عام ١٩٠٣م تأكيداً للتداخل الثقافى بين الشرق والغرب وبدءاً من أنتشار الإسلام ونشوء الخلافة العربية ظهر التضاد الدينى الايديولوجى بين الغرب والمشرق الإسلامى العربى ولكن عملية التواصل الثقافى بين هذين الاقليمين لم تنقطع كلياً ، ففى المرحلة الإسلامية الاولى لعب

---

[1] ومنها نسختين بمكتبة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ونسخة أخرى بالمعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة . أيضاً وهذا الكتاب تم تحقيقه وكتبت مقدمته وحواشيه د. زينب محمود الخضرى وطرح الكتاب بتصدير عام للاستاذ الدكتور / إبراهيم بيومى مدكور بعنوان جديد / محاضرات فى تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية – ضمن مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة من ١٩١٢/٢/٢٥م إلى ١٩١٣/٤/٢٤ – الطبعة الاولى بمناسبة مرور مائة عام على مولد المستشرق الفرنسى لويس ماسينيون ١٩٨٣م.

[2] د. إدوارد سعيد : الإستشراق (المعرفة – السلطة – الإنشاء) – نقله إلى العربية كمال أبو ديب – مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت – الطبعة الثانية – ١٩٨٤ ص ٢٧٢.

[3] وهو كتاب مجموع نصوص غير منشورة تتعلق بتاريخ التصوف فى بلاد الإسلام – باريس ١٩٢٩م.

المسيحيون السوريون دوراً متوسطاً بين الطرفين . وفى القرن الثامن للميلاد ألتقى الإسلام فى سوريا مع الفكر المسيحى الشرقى كما وصفه الآباء الاغريق فى العصر السابق. وهو اللقاء الذى وصفه عالم الإسلاميات الفرنسى لويس ماسينيون بـ (تهجين الدين المنتصر مع الثقافة المغلوبة) أو المزاوجة الثقافية بين الغالب والمغلوب حيث يلاحظ ماسينيون تأثير الفكر الفلسفى المسيحى فى أطروحات علم الكلام الإسلامى الأول (المبكر) ، وفى اساليبه الاقناعية ويتجلى ذلك التأثير فى المناظرات الكلامية / الجدلية التى سلكها الجهميون والجبريون والقدريون حول إشكالية العلاقة بين الخير الإلهى (التسيير) وحرية الاختيار الفردى (التخيير) فى الحركة الزهدية الإسلامية (التصوف)[1] ، والذى كرس ماسينيون أغلب حياته من أجله .

وقد أفرد د. إدوارد سعيد فى كتابه القيم الاستشراق Orientalalism صفحات فريدة عن ماسينيون مقارنته مع ما أنتجه المستشرق الانجليزى H.A.R.Gibb جب الذى ولد فى مصر ، وكيف انهما تلميذين للحياة الوثنية فى المجتمع وكان كلاهما كذلك دنيوياً بعمق رغم التباين الواضح فى دراستهما وتربيتهما الدينية وكان لمجال بحث ماسينيون ومداه اللامحدود تقريباً فى تكريسه لنفسه طوال حياته لأعمال الحلاج والذى قال عنه جب Gibb فى كلمة النعى التى كتبها لماسينيون عام ١٩٦٢م ان الأخير لم ينقطع ابداً عن تقصى أثار الحلاج فى الأدب الإسلامى والوجد الصوفى الإسلامى ليجد دليلاً على الروح الإنسانية عبر المكان والزمان ولقد كان حضور ماسينيون فى الإستشراق من خلال اعماله الكامله التى شملت كل جوانب الحياة والفكر الإسلاميين المعاصرين[2] .

---

[1] L.Massignon : Essai sur les origines du Lexique technique de la Mystique Musulmane. Paris 1920- P. 53 et 1968- P. 79

وفيه يتحدث ماسينيون عن التصوف الإسلامى وفلسفة الإشراق عن السهروردى شيخ الإشراق وغيره .

[2] د. أدوارد سعيد : الاستشراق – مرجع سابق ، ص٢٦٧/٢٦٨ . انظر ايضاً :- الاعمال الكاملة لماسينيون

- Louis Massignon : Opera Minora ed . Y. Moubarac. Beirut . Dar El Maaref. 1963. Part 3 P. 114.H.A.R.Gibb:Whither.Islam?

أما فيما يختص بالمستشرق جب

- In Whither Islam ? A survey of Modern Movements in the Moslem World. Ed. H.A.R. Gibb – London – Victor Gallancy – 1932– PP. 3 , 8.387

ونواصل الحديث عن المستشرق الفرنسى ماسينيون الذى أصبح استاذاً فى الكوليج دى فرانس من ١٩٢٦ – ١٩٥٤م وعين مديراً للدراسات الشرقية بالمدرسة العلمية للدراسات العليا قسم العلوم الدينية وظل يعمل فيه حتى تقاعد ١٩٥٤م وتولى تحرير مجلة العالم الإسلامى R.M.M. ١٩١٩م واصبح مديراً لها فى ١٩٢٧م ثم تحولت إلى مجلة الدراسات الإسلامية R.E.E. ١٩٢٨م وكان مديراً لها واستمر يتابع اصدارها كل عام حتى وفاته.

واما عنايته بالحلاج كما قلنا لم تنقطع لحظة واحدة فنشر عام ١٩٣١م ديوان الحلاج مع ترجمته بالفرنسية[١] ، واشترك مع بول كراوس فى كتاب أخبار الحلاج عام ١٩٤٦م وبحثاً عن حياة الحلاج بعد وفاته ودراسة عن اسانيد الحلاج ١٩٤٦م ودراسة عن المنحى الشخصى لحياة الحلاج[٢] وتتبع اسطورة الحلاج فى بلاد الترك وعرض لنا آلامه ووصفه بأنه شهيد التصوف الإسلامى[٣] ، وكتب عن شخصيات قلقة فى الإسلام[٤] والإسلام والحضارة العربية .. إلخ . .. المهم فى الأمر ان انشغاله بالحلاج لم يصرفه عن الأهتمام بغيره من الصوفية فكتب عن ابن سبعين والنفد النفسانى وعن أبى الحسن الشيشترى وكان شغله الشاغل فى السنوات الأخيرة عن قصة أهل الكهف[٥] وألف عنهم بحثاً لارتباطها بالتصوف والرؤية الرمزية وكان ذلك فى مؤتمر المستشرقين العشرين المنعقد فى بروكسل فى سبتمبر ١٩٣٨م . ومن مؤلفاته أيضاً :

- الإسلام وشهادة المؤمن ١٩٥٣م.
- تاريخ تأليف رسائل اخوان الصفا ١٩١٣م.
- كتابا الزيدية المقدسان ١٩١١م ، وأصول عقيدة الوهابية وفهرس بمصنفات مؤسسها ١٩١٨م.
- الطواسين وقد تم نشره بالقاهرة (عام ١٩٨٠م).

وعن الصحابة نجده يكتب عن سلمان الفارسى وكتب مواد كثيره فى دائرة المعارف الإسلامية بخاصة عن القرامطة والنصيرية (من الفوق)

---

[1] ويقع الديوان فى ١٥٨ صفحة ولوحتين – انظر المجلة الأسيوية العدد الخامس يناير ١٩٣١م وقد أعيد طبعه ١٩٥٥ مع زيادات منقحة وترجمة فرنسية .

[2] نشر فى مجلة " الرضى " كراسة رقم ٤ – ص١٣ ، ص٣٩ عام ١٩٤٦م .

[3] L.Mossignon : Le passion d'al – Hallaj, Martyr Mystique de l'Islam Vol: P67

[4] وقد قام د. عبد الرحمن بدوى بترجمة هذا الكتاب .

[5] د. صالح حمدان : طبقات المستشرقين – ص ١٩٣ ، د. العقيقى : المستشرقون ج٢ ص ٦٤٦ .

والكندى وابن سينا (من فلاسفة الإسلام) وكتب أيضاً فى تاريخ العلم عند العرب فى دائرة المعارف الممتازة (صدر المجلد الأول منها فى باريس ١٩٥٧م) . وكان لويس ماسينيون من كبار موظفى وزارة المستعمرات الفرنسية فى شبابه ثم أصبح مستشاراً لها بقية حياته .

وهذا يؤكد رأى القائلين ان الاستشراق ارتبط بشكل أو بأخر بالاستعمار كما ذكرنا فى صدر البحث ؛ ونرى أن هذا الرأى لا ينسحب على المستشرق الفرنسى المعتدل لويس ماسينيون وغيره من المنصفين ، ولقد حمدت مواقفة فى قضيتى استقلال المغرب والجزائر وموقفه الذى اوضحناه من قبل من القضية الفلسطينية بعد عام ١٩٤٨م ويقرر الزركلى ان لماسينيون دعوات مستمرة لتوحيد الديانات الثلاثة وركز على فكرة ان نداء الإسلام هو استمرار للعقيدة الإبراهيمية[١] ولعله يقصد ان الرب الابراهيمى هو دين التوحيد ،واخيراً يشكل هو وفلاديمير سولوفيوف Vladimir Solovyov (١٨٠٣/١٩٠٠)[*] – الارهاصات الاولية الممهدة فلسفيا ولاهوتياً للحوار الإسلامى المسيحى الذى نوقش رسمياً للمرة الأولى فى المجمع المسكونى الثانى بالفاتيكان [٢]١٩٦٥ ، ولعل الحوار وما يثمر عنه من نتائج تعطى للغرب صورة صحيحة عن الإسلام ، وهذا أحد أهداف البحث – أو كما يذكر د. ادوار سعيد فإن الموقف الخلاصى للعناصر المشتركة مع أفضل ما فى الدراسات الانسانية لهذه الفترة يمكن ان يعتبر المعادل الإستشراقي للمحاولات التى تمت فى الدراسات الانسانية الغربية المحضة لفهم الثقافة المغايرة[٣] ، وتوفى ماسينيون فى ١٩٦٢/١٠/٣١ بعد حياة حافلة مع الإستشراق الإسلامي والحضاري من أجل رفعة الإسلام ومعرفته وفهمه .

---

[١] يراجع فى ذلك : خير الدين الزركلى – الإعلام – دار العلم للملايين – الطبعة الخامسة – بيروت – مجلد (٥) ١٩٨٠م – ص٢٤٦/٢٤٧ . أنظر أيضا : جان موربون – لويس ماسينيون – ترجمة د. منى النجار – المؤسسة العربية للدارسات والنشر – بيروت – ١٩٨٩م.

[*] هو فيلسوف روسى مثالى / لاهوتى / شاعر / تأثرت افكاره بالكتابات المسيحية والبوذية والافلاطونية المحدثة وهو من اتباع مذهب وحدة الوجود.

[٢] جورافسكى (د. إليكس) : الإسلام والمسيحية – ترجمة د. خلف محمد الجراد – تقديم ومراجعة د. محمود حمدى زقزوق – سلسلة عالم المعرفة – العدد ٣١٥ – المجلس الاعلى للثقافة والفنون والآداب – الكويت – نوفمبر ١٩٩٦م. أنظر ايضا : د. صابر ابا زيد : الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية – محاولة لفهم الأخر – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الطبعة الاولى – اسكندرية ٢٠٠٠م. ، د. سعود المولى : الحوار الإسلامى المسيحى – ضرورة المغامرة – تقديم الشيخ محمد مهدى شمس الدين – دار المنهل – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٩٩٦م .

[3] د. أدوارد سعيد – الاستشراق – مرجع سابق ص ٢٦٢.

- أما أخر نموذج للإستشراق الفرنسى المعتدل – الذى نحن بصدده لتوضيح كيف يرانا الغرب وكيف لعب الإستشراق – رغم كل ما قيل ويقال عنه – دوراً هاماً فى تشكيل فكرة الغرب عن الشرق والإسلام – فهو هنرى لاووست ١٩٠٥/ ١٩٨٣م Henri .Laoust مستشرق فرنسى مشهور معاصر أقام فى شبابه بالمغرب مع عائلته وألتحق بمدرسة المعلمين العليا بباريس وحصل على درجة الليسانس فى الفلسفة وسافر إلى مصر للعمل عضواً فى المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة وحصل على الدكتوراة من جامعة السوربون فى عام ١٩٣٩م برسالة عن ابن تيمية وعمل استاذاً بالكوليج دى فرانس ١٩٥٦/١٩٧٢م ومن أهم مؤلفاته:

-رسالة فى المذاهب الاجتماعية والسياسية عن ابن تيمية ١٩٣٩م
-حياة أبى العلاء المعرى وفلسفته – بيروت ١٩٤٩م.
-الفرق فى الإسلام – باريس ١٩٦٥م.
-سياسة الغزالى – باريس ١٩٧٠م .
-التعددية فى الإسلام – باريس ١٩٨٣م

وهذا الكتاب يدل دلالة قاطعة بشهادة أحد مستشرقى الغرب أن الإسلام يقبل التعددية بعكس ما يروج اليوم بعض مؤرخي وكتاب الغرب وامريكا إن الإسلام لايقبل التعددية والرأى الآخر..

- الحسبة فى الإسلام لشيخ الإسلام ابن تيمية باللغة العربية مع ترجمة بالفرنسية ١٩٨٤م[1] (بعد وفاته).

وسوف نقف قليلاً عند الكتاب الأول الذى تم ترجمته إلى اللغة العربية[1] بعنوان شرائع الإسلام فى منهج ابن تيمية وهو يتكون من ثلاثة اجزاء كل جزء يمثل كتاباً مستقل بعنوان مستقل كما يلى :

الكتاب الأول : ابن تيمية عصره ونشأته .
الكتاب الثانى : دراسة النظام العقيدى الاجتماعى والسياسى الإسلامى (الله / النبى / السلف / أهل سنة / الجماعة).
الكتاب الثالث : مراحل انتشار المنهج فى القرن العشرين .

والكتاب الأول عبارة عن ترجمة للجزء الأول من كتاب (بحث فى نظريات تقى الدين ابن تيمية فى السياسة والاجتماع ، الذى صدر باللغة

---

[1] د. صالح حمدان : طبقات المستشرقين – ص ١٨٥ .
[1] قام بالترجمة والإعداد محمد عبد العظيم على – نقد ودراسة وتعليق وردود د. مصطفى محمد حلمى – دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع – الطبعة الثانية – اسكندرية ١٩٩٧م.

الفرنسية عام ١٩٣٩م بعنوان Essai sur les Doctrines sociales et politiques de la Takiddin Ahmed . B. Taimiya يقول دكتور مصطفى محمد حلمى فى مقدمة الطبعة الأولى ١٩٧٦[١] ان المؤلف استاذ فى المعهد العالى فى باريس المعروف بالـ (كوليج دى فرانس) وله اهتمام بابن تيمية والمذهب الحنبلى والمدرسة الحنبلية الشامية على وجه خاص ويمتاز هنرى لاووست كمستشرق فرنسى بتصوير الثقافة الإسلامية وتقديرها حق قدرها حيث قام بترجمة كتب ابن تيمية وخاصة السياسة الشرعية ، ومعراج الوصول إلى اللغة الفرنسية ، ويذكر د. محمد غلاب ان ترجمة لاووست لكتاب " الخلافة " فى رأى رشيد رضا مهمة للغاية ، وكذا كتاب الانشقاقات الفرقية فى الإسلام[٢] .

ويواصل د. حلمى حديثه عن كتاب لاووست قائلاً إنه يعد أضخم الكتب التى ظهرت عن الشيخ ابن تيمية من حيث الحجم ومن حيث سعة البحث ويعد عنواناً لمناهج المستشرقين فى دراسة العلوم الإسلامية طبقاً لاساليب البحث الغربية وربط د. حلمى بين ابن تيمية وآراؤه وغربة الإسلام ويرجح حدة أفكار وآراء ابن تيمية إلى ظهوره فى عصر متأخر كانت الانشقاقات قد حدثت وجهلت الغالبية الاتجاه السلفى وبسط تراكمات الفكر الفلسفى والتأويل الكلامى والشطح الصوفى حتى ظن غالبية المسلمين إنها هى الإسلام ، كما إثيرت مشاكل لايزال العالم الإسلامى يعانى منها حتى اليوم من صراعات بين اصحاب الاتجاهات المختلفة من سلفيين ونصيين وسنيين واصوليين وعلمانيين وأهل سنة وشيعة وغير ذلك ونأمل فى يوم من الأيام أن يكون لدينا إسلام بلا مذاهب كما دعا إلى ذلك د. مصطفى الشكعة[٣] وكما دعوت من قبل إلى التقريب بين المذاهب[٣] . وجهود الشيخ ابن تيميه كإمام فى عصره ما هو إلا تعبير عن منهج السلف فقد كان أميناً فى الدعوة إلى طريقة السلف علماً وعملاً[٤] ، والمعروف ان د. حلمى له اتجاهات سلفية واضحة فى مؤلفاته ودراساته فى هذا المجال[٥] ، وقد

---

[١] يراجع من ص ٧-١٢.

[٢] د. محمد غلاب : دراسات معاصرة عن الإسلام والمسلمين - المجلس الاعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - الطبعة الاولى ١٩٦٩ ص١٧.

[٣] د. مصطفى الشكعة : إسلام بلا مذاهب - الدار المصرية اللبنانية - الطبعة (١٣) - القاهرة - ١٩٩٧م صفحات متفرقة .

[3] د. صابر أبا زيد : منهاج أهل السنة فى الرد على الشيعة والقدرية - دار دنيا الوفاء للطباعة والنشر - اسكندرية - الطبعة الأولى ٢٠٠٠ ص ٧٧ ، ٨٨

[4] د. مصطفى حلمى : المقدمة - مرجع سابق ص ٩.

[٥] من مؤلفات الدكتور / مصطفى حلمى عن السلفية يراجع : السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية - دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع - اسكندرية - الطبعة الأولى ١٩٨٣م. - أيضا : قواعد المنهج السلفى - طبع دار الانصار - القاهرة - ب.ت .

تلاحظ ان هنرى لاوست لم يقتصر على موضوع تحديد النظريات السياسية والإجتماعية ولكنه خاض فى دروب متعددة إذ عالج كثيراً من القضايا كصلة ابن تيمية بالمتكلمين سواء المعتزلة أو الأشاعرة ونقده للفلاسفة وموقفه من التصوف وأسباب ظهور الفرق الإسلامية منذ البداية كالخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية حتى الوهابية[1] ، ومحمد بن عبد الوهاب ؛ ويوجه د. حلمى النقد إلى هنرى لاوست بأنه لا يتجاوز ما أتسم به إنتاج غيره من المستشرقين من حيث الأفتقار إلى الفهم الصحيح للمصادر الإسلامية المتقدمة بسبب عدم الإحاطة الكاملة لأسرار اللغة العربية ووقائعها[2] .

ويقول فى موضع آخر عن المستشرقين وابحاث الفكر الإسلامى : " نحن نعلم ان تخصص بعض المستشرقين فى دراسات إسلامية لخدمة أغراض خاصة قد لا تتصل بالبحث العلمى النزيه وان اتخذت منه ثوباً يعطى عباراتها بينما غرضها الخفى يتمثل فى إبراز الاتجاهات المنحرفة – مثال ذلك .. تخصص ماسينيون فى دراسة الحلاج وجورج بروان فى التصوف الايرانى وارنولد نيكلسون فى محبى الدين بن عربى وكارادى فو فى الإمام الغزالى[3] .

ولا نرى أى غضاضه فى أن يتخصص اى مستشرق فى دراسة أى شخصية إسلامية طالما انه سيتناوله بموضوعية وحياد تام مثلما يتخصص أى مسلم فى دراسة أى شخصية غربية ويقوم بدراستها دراسة مخلصة واعية وافية لمزيد من التواصل والتبادل المعرفي .. ولمعرفة .. كيف يفكر الآخر ؟؟

ثالثاً: دور الإعلام فى تصحيح صورة الإسلام لدى الغرب :

هناك بلاشك مواقف متبادلة بين الإسلام والغرب (الانا / الأخر) من أجل إمكانية الحوار بينهما ، وإذا كنا أستعرضنا دور الاستشراق وأوائل المستشرقين ورواده والمحدثين منهم فى تشكيل فكرة الغرب عن الإسلام فإن عصرنا الحاضر يزخم بالتوجيهات الإعلامية بفضل أنتشار الفضائيات فى العالم أجمع وأصبح العالم كما يقال قرية صغيرة . وكثرت وأنتشرت النظريات والأفكار حتى اشتملت نظرية " صدام الحضارات " على سبيل المثال التى طورها ودشنها هنتنجتون على صورة مشوهة وغير حقيقية للإسلام وحضارته ، وعلاقته بالغرب وبالحضارة الغربية ، وقد علق الناقد

---

(1) هنرى لاوست : شرائع الإسلام – مرجع سابق . ج٣ ص١٢.
(2) د. مصطفى حلمى : تعليق .. ج١ ص ١٥
(3) د. مصطفى حلمى : شرائع الإسلام – المقدمة – ص١٢.

محمد سعدى على النظرية وموقفها من الإسلام قائلاً: " لايمكن للمرء ان يفهم صدور مجموعة من الأحكام غير الموضوعية بخصوص الإسلام من قبل مفكر أكاديمى كبير بحجم صموئيل هنتنجتون ، حيث تعامل مع الإسلام كموضوع للإثارة الإعلامية من خلال التحفيز على التخويف من المسلمين (اسلاموفوبيا) وكراهيتهم عبر تقديم صورة سلبية عن الإسلام باعتباره ديناً دموياً عنيفاً يشجع على الأرهاب وعدم التعايش والإندماج مع الآخر !! وهذه مغالطات تنم عن جهل واضح بالإسلام ومبادئه وحضارته وهو يساهم بذلك فى موجة الإسلاموفوبيا التى تجتاح العديد من الأوساط الفكرية والسياسية والأستراتيجية فى الغرب .. "[1] .

ويقرر د. خليفة حسن ان المسألة لا تنم عن جهل الإسلام بقدر ما هى سياسة مقصودة تهدف إلى إشاعة الرعب من الإسلام فى الغرب وتقديمه فى صورة الدين المهدد للمسيحية واليهودية ، وكأنها حضارة تهدد الحضارة الغربية وهى استمرار لنفس الصورة (السلبية) الاستشراقية القديمة التى قدمت الإسلام والمسلمين فى صورة همجية بربرية تزرع الخوف والرعب والفزع فى نفوس الغرب[2] !!.

١ - تداعيات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م :-

مما لاشك فيه ان احداث ١١ سبتمبر الرهيبة لم تقتصر على الأنظمة والشعوب العربية الإسلامية وحدها ، بل تعدت الدائرة الواسعة من المحيط إلى الخليج لتصل إلى كل العرب والعالم فى كل مكان حتى داخل الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها وفى الأقطار الأوروبية لتشمل ابناء الجاليات العربية من خلال سن قوانين جديدة وإجراءات صارمة وقيود مشددة للدخول فى تلك البلاد وفرضت عليهم-من خلال المقالات الصحفية المسمومة وبرامج الإعلام المغرضة - قيود غير منطقية لتزيد مشاعر الحقد والعنصرية والكيل بمكيالين بين العرب والأوروبيين .

وتأكيداً لما سبق من جراء الإثارة الإعلامية من خلال التحفيز على التخويف من المسلمين (اسلاموفوبيا) نرى ان وكالات الأنباء العالمية فى باريس مثلاً تؤكد ان التخوف من المسلمين إزداد كرد فعل تجاه احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بشكل عام ، فكان ان أتجه العرب والمسلمون إلى تأكيد دورهم فى المجتمع الفرنسى الذى أختاروه وطناً لهم ، والتوجه

---

[1] محمد سعدى : عرض نقدى لنظرية صدام الحضارات - مجلة المستقبل العربى - العدد ٢٤٤ المجلد ٦ عام ١٩٩٩ ص ١٧٣.

[2] د. محمد خليفة حسن : مقدمة كتاب الإسلام والغرب وإمكانية الحوار - تحرير وتقديم كاى حافظ ترجمة د. صلاح محجوب أدريس - المشروع القومى للترجمة - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة ٢٠٠٠ - ص٥.

إلى المواطن الفرنسى المعتدل إلى حد ما ودفعه إلى التحاور معه لتعريفه بماهية وهوية الحضارة العربية والإسلامية وجوهر الإسلام لتصحيح مفاهيم خاطئة نشرتها وسائل الإعلام الأمريكى الاسرائيلى غداة ١١ سبتمبر ، وها هى ريتا نعوم نيبتو ترشح نفسها فى الانتخابات العامة وتقدم نفسها على أنها أول فتاة عربية فرنسية الجنسية ترشح نفسها للاشتراك فى سياسة البلاد وكانت تدرك تماماً انها أمام تحدى أساسى وتعمل على إقناع الناخب الفرنسى بان المرأة العربية مثقفة ومناضلة ولديها قضية ، وان العرب يمكن ان يصلوا إلى العقل الغربى عبر كل القنوات الديمقراطية ووسائل الحوار الاقناعية . ضف إلى ذلك قيام العديد من العرب المقيمين فى فرنسا بتأييد حزب شيراك (الجمهورى المعتدل) وقت ذاك.

أما من الناحية الإعلامية فقد نشط المواطنون من أصل عربى فى الاشتراك فى الندوات والمؤتمرات وبرامج الاذاعة والتلفاز للتعريف بانفسهم والدفاع عن قضيتهم ، كما نشطت الجمعيات المختلفة على مواقع الإنترنت أو من خلال عقد منتدى المثقفين العرب فى باريس أو الحوار العربى / الفرنسى عبر اليونسكو ، وفى المقابل يواجهون الحملات الإعلامية الغربية / الصهيونية التى تسعى إلى إضعاف الروح العربية وبث روح الإنشقاق والضعف بين أبناء المهجر ، وفى نفس الوقت نظمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إليسكو) بدعم من جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ومعهد العالم العربى بباريس المؤتمر العربى / الأوروبى للحوار بين الثقافات فى معهد العالم العربى برئاسة د./ ناصر الأنصارى (يوليو ٢٠٠٢).

وهناك عدة مستويات للتفاهم والحوار :المستوى الثقافى / المكتبات / التعليم / .. إلخ

- أما فى لندن فيتضح تأثير الإعلام لتصحيح المفاهيم على أبناء الشعب البريطانى وقد زادت حدة التوتر بعد الأحداث الأخيرة . أما الصحف البريطانية فقد أحيت ذكرى الهجوم بنشر صفحات مطولة حول الحادث الذى مر عليه عام كامل وصور للقتلى والجنازات وكأنها تقدم مراجعة سريعة وتذكرة بما أرتكب من جريمة فى ذلك اليوم الذى لم يمح من الذاكرة الانسانية ولا من التاريخ الأمريكى والغرب مطلقاً ، وان أبناء الجاليات العربية الإسلامية يصبحون عرضة لاى اضطهاد او عنت غير مبرر وغير مسبوق عند إحياء ذكرى تلك الأحداث او إبرازها لاى سبب كان من قبل وسائل الإعلام[١].

---

[١] أنظر تحقيق الاهرام القاهرية بعنوان : العواقب والمواجهة – إشراف مسعود الحناوى – عدد الجمعة ٢٠٠٢/٩/١٣م.

ومن هنا فالمطلوب من الإعلام العربى والقنوات الفضائية العربية ان تخاطب الجاليات العربية او ابناء الشعوب التى ينتمون إليهم بالجنس متسلحين بالسلاح الخطير وهو سلاح الإعلام . ولكن نرى أن القصور واضح من هذا الجانب ويحتاج إلى إيديولوجية إعلامية جديدة

٢- *محاولات اكاديمية لفهم الإسلام* :-

هناك محاولات أكاديمية وإعلامية جادة لفهم الإسلام كرد فعل لتداعيات أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م. وسنأخذ نماذج من هذه المحاولات من خلال تحليل عدة كتب منها ما هو قبل الأحداث ومنها ما هو بعد الأحداث .

- ولو تحدثنا عن كتاب – Approaching the Qur'an – the Early Revelation – الأقتراب من القرآن لمؤلفة مايكل سيلس Michall Selles[1] والذى أثار ضجة فى أمريكا عندما طلبت جامعة نورث كارولينا من الدراسين قراءة ومناقشة الكتاب مع الأساتذة عند بدء الدراسة ورفعت منظمة مسيحية محافظة الأمر إلى القضاء بدعوى ان قرار الجامعة يمثل خرقاً للمبدأ الدستورى الخاص بفصل الدين عن الدولة .

وصدر الحكم بتأييد دراسة الكتاب لأن دراسة الإسلام وعرض أفكاره من خلال الكتاب الذى يقترب من القرآن لا يعنى ان الجامعة تروج أو تقر الإسلام ، وقال أحد المعلقين إن دراسة الإسلام تظهر أوجه الشبه بينه وبين المسيحية واليهودية ، واصر المحافظون على انه فى حاله فرض قراءة كتاب على الطلبة عن الإسلام فيجب ان يركز على التعاليم التى يفسرها البعض على أنها تبرز الارهاب !! والغريب ان ينتشر هذا الكتاب اعلامياً – رغم صدوره فى عام ١٩٩٩م- بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

ويحتوى الكتاب على ترجمات وتفسيرات لخمس وثلاثين سورة من أولى السور التى انزلت على رسول الله (ﷺ) ، وان كانت تأتى فى ترتيبها فى أواخر المصحف الشريف وهذه السور – (والكتاب يصف الترجمة الدقيقة لقصار السور فى القرآن الكريم) – وككل القرآن الكريم – موجهة إلى كل إنسان بصرف النظر عن خلفيته الدينية أو الثقافية

---

[1] صدر عام ١٩٩٩م – أنظر عرض وتقديم أ./ رجب عبد العزيز – جريدة الأهرام بتاريخ ٢٠٠٢/٩/١٥م – ص ٢٦ والمؤلف هو استاذ مقارنه الأديان فى كلية هافر فورد واستاذ كرس الأديان فى بنسلفانيا وله مؤلفات عديدة عن الأدب العربى والإسلامى وشارك فى موسوعة كمبردج عن تاريخ الأدب العربى والأندلسى.

وأجتهد المؤلف فى تقريب هذه السور إلى الفهم الغربى لأنه يعلم ان فهم القرآن الكريم فى غاية الصعوبة للغربيين الذين أعتمدوا على الترجمات التى قدمها المستشرقون والتى يعتبرها المسلمون غير مؤدية للمعنى الحقيقى للقرآن أو الإسلام ووضع المؤلف أمام كل سورة مترجمة تعليقاً قصيراً يوضح معنى كلماتها وما توحى به فى السياق إلى جانب شرح المصطلحات بأصوات مشاهير القراء المسلمين لكى تكتمل تجربة قارئ الكتاب بفهم وسماع سور القرآن الكريم ، لعله يدرك سبب هذا التأثير الكبير للقرآن على جموع المسلمين .

ويوضح البروفيسور سيلس ان المشكلة فى ترجمة القرآن الكريم تنبع من الاختلافات النحوية والصرفية الهائلة بين اللغتين العربية والإنجليزية كما يرى ان القرآن الكريم يتلى بصوت عال مما يجعل القريبين يعتقدون انه يعبر عن الغضب فى حين انه لدى العرب يعبر عن الشجن والرحمة والقرآن الكريم فى رأيه يحمل قدراً كبيراً من الجلال والسمو يصعب نقله بأمانه تامه إلى اللغة الانجليزية . ونرى ان العيب فى كتابات المستشرقين انهم يتعاملون مع النص الإلهى المقدس كانه نص شعرى أو أدبى أو ديوان شعر وليس ككتاب مقدس منزل من عند الله إلى الإنسانية كلها .

وقد تناول الكتاب - المنتدى الإعلامى العربى بدبى وتناولته وسائل الإعلام الهامة كحدث هام على مستوى الفكر والحوار بين العرب والغرب وحقق المنتدى نجاحاً وأقبالاً كبيرين[1] . ورغم ذلك تساءلت امريكا .. من هم العرب ؟؟

ولعل الكثير من الأمريكيين عرفوا من هم العرب بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م بسبب ارتفاع توزيع الكتب العربية الإسلامية لمزيد من المعرفة من قبل الغرب .

ونعود إلى المنتدى الذى عقد فى دبى لنجد ان السيد / عمرو موسى ينبه إلى ان الهجمة التى يتعرض لها العرب الآن من الغرب

---

[1] وكان تحت رعاية الفريق أول محمد بن راشد آل مكتوم ولى عهد دبى ووزير الدفاع بدولة الإمارات وشارك فيه السيد عمرو موسى امين عام جامعة الدول العربية والمفكر الإسلامى والإعلامى الكبير فهمى هويدى وجاك شاهين القائد الأمريكى الشهير وهو من أصل لبنانى ود. عبد الخالق عبد الله بجامعة الامارات وكان يحاور اريك رولد الدبلوماسى الفرنسى ومراسل جريدة لوموند الفرنسية فى الشرق الأوسط وتوماس فريد مان الكاتب المعروف بصحيفة نيويورك تايمز الأمريكية والمنحاز لاسرائيل وبن برادلى نائب رئيس تحرير الواشنطن بوست وجيمس زغبى رئيس المعهد العربى الأمريكى . (أنظر رسالة هبة حسين : جريدة الأخبار بتاريخ ٢٠٠٢/٨/١٥م.).

تستهدف تهيئة العالم لنظام اقليمى مختلف تلعب فيه الدول العربية أدواراً ثانوية ، وقد فوجئ العرب رغم معارضتهم لمحاربة ما أسموه الأرهاب بأنهم متهمون بممارسته !! ووصل القول بان الإسلام والمسلمين سيهزمون كما هزمت الشيوعية واكد عمرو موسى أنه أمام التزوير الإعلامى الذى تمارسه اسرائيل مثلاً (كدولة تابعة لأمريكا) يجب ان نصارح انفسنا كعرب ونعترف بان الإعلام العربى لم ينجح فى التصدى لهذا الموقف ولابد ان نتوجه للإعلام العالمى بشكل جديد.

- ولقد كان لتوماس فريدمان صاحب الكتابات المعادية للعرب حديث اليوم الأول للمنتدى الإعلامى العربى وعندما وجهت إليه عدة إنتقادات من الحاضرين وهوجم بسبب رأيه فى ان الانتفاضة الفلسطينيه لم تقم ضد إسرائيل بل ضد فساد عرفات !! إذ قام بالإنسحاب من الندوة ثائراً .
- وعلى العكس من ذلك فقد نال الدبلوماسى الفرنسى أريك رولو أكبر قدر من التصفيق والإعجاب على كلمته المعتدلة فى المنتدى ، وهذا ما نؤكد عليه من ان الاستشراق إعلامياً يجب ان يدرس من زاويتين زاوية الإستشراق المعتدل والإستشراق المتطرف ، ويجب ان يوجه الإعلام العربى للاثنين معاً . للأول حتى يؤكد على ما يقول ، والثانى حتى يعرف ما يقول .

وعن الحوار بين الغرب والعرب قال سفير فرنسا السابق فى تونس وتركيا انه لا يعرف موقعاً عربياً واحداً على شبكة الإنترنت كأحدث وسيلة من وسائل الإعلام يغطى الشرق الأوسط باللغتين الفرنسية والإنجليزية . وهذا يمثل كما قلنا عجزاً إعلامياً عربياً أمام التيار الزاحف من الإعلام الغربى .

ووجه بن برادلى نائب رئيس تحرير الواشنطن بوست الأمريكية رسالة واضحة للعرب قائلاً : لا تحاولوا ان تقنعونا ، فسروا لنا فقط الأمور من وجهة نظركم ، ففى الوقت الذى قدم فيه الاسرائيليون أنفسهم بالشكل الحالى فى أمريكا ، لم يهتم العرب بتوضيح صورتهم أو تصحيحها فى الميديا الغربية ، وحتى الشعراء والكتاب والمثقفين العرب فى أمريكا والغرب لم يقوموا بدور فعال للتعريف بالثقافة العربية الإسلامية ولم يقدموا خطوطاً واضحة للسياسة العربية ، ونتفق مع هذا الرأى الذى يأتى من الغرب { الآخر } ولكنه موضوعى .. أين نحن ؟؟ وماذا فعلنا أمام الزحف المتمثل فى اللوبى الصهيونى ؟.

- أما جاك شاهين الناقد الامريكى اللبنانى الأصل فيرى أن القضية لها جانب أخر ، وهو تأثير الإعلام فى مجال آخر وهو مجال السينما من خلال الافلام الامريكية التى تصور العرب كمتخلفين واعداء للحضارة مؤكداً ان القوتين الأكبر فى الولايات المتحدة هما هوليوود وواشنطن

وكلاهما يحمل نفس التركيبة الوراثية D.N.A أى أن ما تبثه السينما الأمريكية عن العرب يعكس رؤية واشنطن أيضاً ، وقد صور شاهين فورات الصورة السلبية للعرب فى كتابة الجديد (العربى السيئ) ويطالب شاهين الصحفين العرب بنشر مقالاتهم فى الصحف الامريكية ويعرض السينمائيون العرب افلامهم هناك من أجل تحسين الصورة وتصحيح المفاهيم وتشكيل صورة صحيحة فى الغرب عن الشرق . وهذا هو احد أهداف البحث .

٣- *دور الفضائيات العربية فى تصحيح صورة الإسلام والعرب :*

الأحداث التى وقعت فى أمريكا يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١م الماضى كان لها تأثير كبير على العالم كله واصبح ضروريا ان يقوم الإعلام العربى وفى مقدمته القنوات الفضائية العربية بصفتها الأسرع والأسهل فى الوصول إلى المشاهدين فى كل أنحاء العالم لتصحيح صورة العرب والإسلام لدى الرأى العام الأمريكى والأوروبى ، كعمل مكمل لدور الإستشراق فى تشكيل صورة العرب عند الغرب ، أو فى تشكيل فكرة الغرب عن الإسلام حيث دأبت وسائل الإعلام الغربية .. وكما ذكرت من قبل – على تشوية صورة العرب والإسلام .

ويجب على القنوات الفضائية العربية ان تتحمل مسئولية توصيل رسالة أو خطاب إسلامى عبر الأقمار الفضائية بلغة يفهمها الغرب .

ويقول د. غازى عوض الله[*] ان الفضائيات العربية تقع عليها مسئولية كبيرة فى المرحلة الراهنة فى ظل المتغيرات العالمية والعولمة والليبرالية الجديدة وحوار الحضارات وصدامها .. إلخ بخطاب عقلانى يؤكد ان المسلمين اصحاب حضارة وقيم وفكر . وأننا نقبل النقد ونتقبل الرأى الأخر ونقبل التعددية[١] وحوار الحضارات ، وان ديننا دين سمح وبذلك تمحو الصورة السلبية المغلوطة والمزيفة التى يروجها بعض المستشرقين والإعلام الغربى حولنا ، ومن المسائل الجوهرية ان تقوم الفضائيات العربية بتوجيه قنوات خاصة بمختلف اللغات الأجنبية للعالم كله بأيديولوجيا دعائية وميديا عربية فى مقابل الأيديولوجيا الدعائية والميديا الغربية دون خوف حضارى وقطيعة معرفية بين الشرق والغرب ودون الجرى وراء التصنيف غير المنطقى من الدول فى محاور للشر ومحاور

(*) د. غازى زين عوض الله المفكر العربى ورئيس قسم الإعلام بجامعة الملك عبد العزيز بجده بالمملكة العربية السعودية – أنظر جريدة الأهرام بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٢م .

(١) أنظر مقدمة د. عبد الفتاح أحمد فؤاد لكتاب شرح القوشجى على تجريد العقائد للطوسى للباحث – دار دنيا الوفا للطبع والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – ٢٠٠٢ – اسكندرية – ص٥.

للخير وجنس آرى وجنس سامى كما ذهب إلى ذلك أرنست رينان وغيره من المستشرقين الغُلاة .

لان هذا هو الأسلوب الوحيد الذى يكفل وصول صورتنا إلى كل الأطراف الدولية فى أوربا والأمريكتين ليعرف الجميع كل المعلومات عن ديننا الحنيف دون تعصب وبمنهج علمى موضوعى .

وإذا كان الإعلام المغاير (الغربى) يبالغ فى التشويه والحملات المغرضة لصورة الإسلام فكيف نصحح المفهوم الثقافى للغرب عن الإسلام ؟ وهل هناك علاقة صراعية أم حوارية للحضارات ؟ ان موقف الغرب من الإسلام – كما قلنا – وكما يراها فلاسفة التاريخ – علاقة هجوم وهجوم مضاد ، وربما كان من الصعب على الغرب المعاصر ان ينسى يوماً تقدم الفاتحين المسلمين داخل حدوده ولايمكن للشرق الإسلامى – فى المقابل – ان ينسى مآسى الحروب الصليبية على حد قول د. احمد الطيب (مفتى الجمهورية)[1] وان الصورة السيئة التى يروجها الغرب كانت على وشك الإندثار لولا أنها أطلت برأسها القبيح من جديد بعد حادث ١١سبتمبر ٢٠٠١م وبدأنا نسمع أصواتاً عاليه تتهم المسلمين بالهمجية والبربرية وتصف عقيدة الإسلام بالتخلف والرجعية واصبح وصف الأرهاب فى الخطاب الغربى وصمة ثابتة تلحق بالإسلام !!

٤- *عجز الإعلام العربى .. الأسباب والحلول :*

أمام هذا التوجه المغرض من قبل الإعلام الغربى كان لابد لجامعة الدول العربية من دور فعال حتى لايتهم بالعجز ، ومن هنا تم عقد اجتماع دورى يحمل رقم (٣٥) بين وزراء الإعلام العرب وناقشوا خطة إعلامية شاملة لمواجهة الحملة الظالمة ضد القضية العربية ورغم عدم سهولة المهمة والتحديات الهائلة فى ظل واقع أليم نعيشه بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م وكل تداعياته ، والتى أستغلها الإعلام اليهودى المضاد أسوأ إستغلال فهناك هجمات شرسة على العرب والمسلمين وتشويه الحقائق وقلب المفاهيم بحيث أصبحت المقاومة وأصبح الجهاد المقدس – فى نظر الغرب – أرهاباً ، والمساعدات الفلسطينية تمويلاً لمنظمات الارهاب ومذابح الفلسطينين تطهيراً للنشطاء ... إلخ . ولكن ماهو أسباب قصور الإعلام العربى ؟ وما هو الحل ؟

---

[1] الأهرام . بتاريخ ٢٠٠٢/٥/١٧م – أنظر أيضا د. حسن الباش : الحروب الصليبية ومناهج الاستشراق صفحة الأنترنت File : // B : 1 Page 1of 4

كيف يمثل الخطاب العربى اكثر فاعلية فى الخارج لتصحيح الصورة وتحقيق الأهداف المرجوه ؟ وما هى وسائلنا وإمكاناتنا للتصدى للإعلام المعادى ؟

وبالأخص اللوبى الصهيونى ، وكيف توظف مكاتبنا الإعلامية الثقافية والسياسية أيضا والتى نملكها فى التأثير على الرأى العام[1] العالمى؟

أسئلة كثيرة تترى أمام الباحث المنصف للوصول إلى إجابة شافية تجعل من الإعلام بديلا للاستشراق ، فالأولى أكثر إنتشارا واقوى تأثيرا واسرع وصولا من كتابات المستشرقين لانها تخص طبقة معينة وشريحة خاصة من المجتمع الدولى يهم النخبة . أما العامة فالإعلام فى متناول أيديهم بفضل إنتشار وسائل الإعلام Mass Media (كالصحافة والإذاعة والتليفزيون .. إلخ) والآن ما هو رأى أساتذة الإعلام ؟

د. صفوت العالم[*] يطرح البدائل للرد على بعض الاتهامات الإعلامية والسياسية الموجهة للعرب ويوضح انه عندما نطرح قضية الإستشهاد مثلا فهى قضية مفهومة لنا من الناحية الدينية بإعتبارها قيمة عليا تحظى بالتقدير .. بينما يفسرها الغرب تفسيرا ماديا كأنها عملية للتخلص من الحياة مع الربط بين العمليات الإستشهادية فى الأراضى المحتلة وبين احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، ونظرا لان الحملة المضادة للعرب شملت الإسلام والمسلمين ايضا فإن الدكتور / محمود يوسف[**] يطرح ركائز اساسية للحوار مع الآخر وهى :_

١-الاقتناع بأن الرد ضرورة صائبة تمليها لغة المصالح إلى جانب انه ضرورة دينيه لان الإدعاءات ضد الإسلام من شأنها أن تؤدى إلى إنحسار المد الإسلامى فى حين ان الرد يساهم فى الدعوة ووصول الرسالة إلى الآخرين الأمر الذى يحتمل معه إقتناعهم جميعا – أو بعضهم – بالإسلام .

٢-ان الإعلام العربى او الإسلامى فى حاجة إلى واقع يسانده لانه يعكس واقعا سياسيا وإقتصاديا .. إلخ وهو ما يعنى اننا بحاجة إلى تغييرات فى واقعنا الحالى محل الانتقادات .

---

[1] أنظر فى ذلك :

Dr. Basyauni Ibrahim Hamada : Arab Image in Minds of western Image. Makers. PP.1-10

بحث فى المجلة المصرية لبحوث الرأى العام – كلية الإعلام – جامعة القاهرة – العدد يوليو (سبتمبر ٢٠٠١م)

[*] استاذ بكلية الإعلام – جامعة القاهرة .

[**] أستاذ بكلية الإعلام – جامعة القاهرة .

- أما الدكتور / عدلى رضا[*] فيرى انه للرد على اتجاه كل من أمريكا وإسرائيل لإنشاء قناة فضائية ناطقة باللغة العربية وموجهة للرأى العام الغربى فإنه يجب إنشاء قنوات ناطقة بلغات المجتمعات الأخرى خصوصاً فى أوروبا وأمريكا وإسرائيل ، ويتطلب إعداد خطة علمية لتحديد احتياجاتنا من هذه القنوات ، وان يكون الخطاب الإعلامى العربى داعم للسياسة الخارجية والحقوق العربية ، ومطابقة أيضاً للشريعة الإسلامية حتى نفهم بشكل صحيح[1] .

ولكن المطلوب تدبير الأموال اللازمة ورصد مبالغ لهذه الخطة لدرء قضية نقص التمويل ، وهذا ما يؤكده د. أنور ماجد عشقى[**] مع ضرورة توحيد الجهود العربية فى مجال الإعلام بشكل خاص لمواجهة تحديات عصر العولمة . ويذكر د. أنور أن يكون الخطاب الإعلامى العربى معتمداً على قواعد ثلاثة :-

أ – العقلانية
ب- الحيادية
ج- التوازن

وعن الميزانيات الإعلامية يرى الشيخ خليفة بن عبد الله آل خليفة[***] ان هناك ميزانيات اعلامية عربية تفوق الطموحات ، ولو احصينا عدد الفضائيات ووسائل الإعلام العربية لوجدنا أنها تكفى ولكن المطلوب تنسيق الجهود ومخاطبة الخارج (الآخر) باللغة التى يفهمها بدلاً من التنافس فيما بيننا[2] . ونتصالح مع ذواتنا حتى نستطيع ان نواجه الآخر بقلب مفتوح وعقل متفتح لتصحيح صورة الإسلام لدى الغرب .

تقييم ونقد :

وفيما يتعلق بموقف مفكرى الإسلام من المستشرقين ودراسة قضية الردود والدفوع والمواقف المتبادلة ، نجد أنه لم يكن موقفهم من المستشرقين موقفاً واحداً ولا مجمعاً عليه ولا مطرداً فيه ، أى أن الموقف تأرجح بين التأييد والرفض بل يمكن لنا القول متفقين مع د. العقيقى أنه

(*) أستاذ بكلية الإعلام – جامعة القاهرة .

(1) تحقيق بجريدة الأهرام بعنوان عن الإعلام العربى ، إشراف أ./ مسعود الحناوى بتاريخ ٢٠٠٢/٦/١٤م. ص ١١.

(**)المفكر السعودى ورئيس مركز الشرق الاوسط للدراسات الاستراتيجية والقانونية.

(***)المسئول عن الإعلام الخارجى فى البحرين .

(2) ومن المعلوم ان هناك ١٤٠ محطة فضائية عربية كل منها يغنى على ليلاه دون هدى ، والمطلوب إيجاد اتحاد عربى مركزى للقنوات الفضائية .

كان مشتتا متناقضا مضطربا يدحض بعضه البعض الآخر ، وإذا أخذنا أمثلة أو نماذج فنجد الآتى :

١- أحمد فارس الشدياق جعلهم ضررا وبلاء لا نفع منهم ولا دفع ، ومنبع هذا القول يرجع إلى أنهم لم يأخذوا العلم عن شيوخه وإنما تطفلوا عليه تطفلا ثم أدخل رأسه فى أضغاث احلام أو أدخل أضغاث الاحلام فى رأسه وتوهم أنه يعرف شيئا وهو يجهله ، وكل منهم إذا درس فى إحدى لغات الشرق أو ترجم شيئا منها نراه يخبط فيها خبط عشوائى ، فما أشتبه عليه فيها رقعه من عنده بما شاء ؛ وما كان بين الشبهه واليقين حدس فيه وخمن ، فرجح المرجوح وفضل المفضول ، ولكن والغريب فى الأمر أن الشدياق نفسه علمانى النزعة وأدرك الإستشراق وأشرف بنفسه على منشورات ودراسات فى باريس والجزائر وتونس فما كان يصدر عنه هذا الكلام !!

٢- والأمير شكيب ارسلان ينطلق من التخصص فى تمييز الشعر المصنوع إلى التعليم والتعميم فى عداوة الغربى للشرقى ، ولايمكن لأحد أن يقول إن الشرقيين ليسوا أدرى من الغربيين فى آداب الشرقيين ولغاتهم وانه من الحمق ان نظن ان مرجليوث مثلا بكونه أفرنجيا مستشرقا صار يميز الشعر المصنوع على لسان الجاهلية من الشعر الجاهلى فى الأصل ويصف المستشرقون بأنهم متنطعين ، وان الغربى لايبرح عدوا للشرقى ورقيبا له ، والنادر لايفيد به . ولماذا لايفيد بالنادر الذى يمثل الجانب المعتدل للأستشراق ، فنحن فى أحوج الحاجه إليه ليوصل أفكارنا للغرب إن كان مشهوراً ، وليعيد تشكيل الصورة مرة أخرى ، وخاصة ان الأمير أرسلان نفسه أعتد بالنادر وأتخذ كتاب " حاضر العالم الإسلامى" الذى نقله الأستاذ عجاج نويهض عن ستودارد – حقيقة علمية – خالصة لامثيل لها فى المصنفات العربية ، وعلق عليه بما قاله المستشرقون عنه ونقل إلى العربية قصص وتاريخ وفكر لمؤرخين من فرنسا وسويسرا وإيطاليا(*) .

وعلى كل حال نحن لا نستطيع إلا أن نسجل ما للمستشرقين من فضل على التراث العربى الإسلامى وصونه من الضياع مهما كان آراء المعارضين للأستشراق ، ومهما كان للأستشراق من أخطاء فهى غير مقصودة إلا ما ندر ، وهم جملة من المستشرقين الذين أرادوا هدم الإسلام وتهميشه بالتركيز على هفوات صغيرة والدخول فى ثغرات ضيقه ، فهم مهما قيل عنهم بلغوا فى دراساتهم للشرق والعربية والإسلام حداً مذهلاً من التخصص والعمق والتحليل والتحقيق .

(*) د. نجيب العقيقى : المستشرقون – ج٣ – ص ٦٠٦ ، ٦٠٧.

وحتى لو قيل إن المستشرقين تعوزهم النزاهة والإخلاص بقدر ما يعوزهم ذوق اللغة العربية وإدراك أسرارها فى التعبير والأداء ، فهذا كله أحسن حالا من أن تأكل السوس مخطوطاتنا المكدسة فى أرفف وأدراج المكتبات فى البلاد العربية ، وأصبحت المخطوطات تحت رحمة السوس والسرقة والسطو وتعقيدات الروتين من موظفين لايعرفون قيمة هذه الكنوز المعرفية.

رابعا : الخاتمة ونتائج البحث :

بعد أن عرضنا لموضوع دور الأستشراق فى تشكيل فكرة الغرب عن الإسلام والشرق بكل أبعاده وتوقفنا عند الأستشراق فى تطوره ومنحناه وحددنا المفهوم اللغوى والعلمى للأستشراق ، والعلاقة بين الأستشراق والأستعمار وبينها وبين التبشير ، ومراحل الصراع بين الشرق والغرب وأثر ذلك على الأستشراق وكتابات المستشرقين وجهودهم فى الميزان (بين الأعتدال والتطرف) ، وعرضنا للجهود المتبادلة والردود المتباينه بين الشرق والغرب وأخذنا الأستشراق الفرنسى كنموذج للأستشراق المعتدل وأوضحنا دور الأعلام فى تصحيح صورة الإسلام فى الغرب ، وخصوصا بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وتداعيات الحدث فى الأوساط العالمية . يمكن لنا أن نورد أهم النتائج التى توصلت إليها فى هذا البحث ونوجزها فى الآتى:-

١- إن ما يحدث الآن بين الشرق والغرب يعيد تشكيل ساحة فلسفة التاريخ الحضارى ، وردود الأفعال العنيفة المتباينة فى الغرب تهز الأعماق ، من منطلق مرجعية إن جذور الحضارة الأوروبية هى (مسيحية يهودية) وإذا تساءلنا عن أسباب التحول فإن الإجابة تدخلنا فى إشكاليات جديدة / عديدة .

٢- يجب أن نفسح المجال لساحة أليفة تجمع بين النور والظلام والصدام والوئام والتواكب والتباين ، لأن أوروبا والغرب والتى كانت تبدو أليفة تبدو الآن للغالبية العظمى من العرب والمسلمين على غير ما كانت عليه على الأقل فى ذاكرة التاريخ المعاصر .

٣-إذا كان تاريخ الحياة على الأرض هو فى المقام الأول تاريخ الأفكار التى عبرت فوقها وليس فقط تاريخ البشر الذين عاشوا عليها ، فإن أوروبا اليوم تعيش فى عصر أمريكا القطب الأوحد والممثل (للآخر) بالنسبة للعرب ، ومن هنا تتزعم أمريكا الحرب ضد المسلمين فى كل مكان بحجة ما يسميه الأرهاب ومحور الشر أو ما يطلق عليه شيطنة الإسلام وأسلمة الأرهاب !!

٤-تعددت كتابات المستشرقين فى كل المجالات – كما ذكرنا – من ماكدونالد الأمريكى إلى آدم سميث الأنجليزى ، ومن جيلسون الفرنسى إلى آرنست بانيرت النمساوى ومن آربرى إلى الأب آسين بلاثيوس (كتابات فى التصوف والأخلاق والعقيدة) ، ومن رهبان يسوعيين إلى آباء كنائس عالمية ، كنماذج فى كل مجالات الفكر والفلسفة والحضارة والتاريخ .. إلخ . لكن كل هذا لايعفى الإسلام من تهمة التخلف والأرهاب .. فهل الغرب محتاج إلى قراءة جديدة للشرق ؟!

٥-لقد تصور الأستاذ العقاد رحمه الله فى منتصف القرن العشرين – قنبلة الغد – فى حركة إنسانية تتمثل فى قوة عالمية تتغلب على كل القوى منفردة ، فإذا وجدت هذه القوى فى العالم فكل قوة مغلوبة أمامها ، وهذا ما حدث خلال السنوات الماضية وبالذات مع بداية الألفية الجديدة وأصبحت أمريكا هى القوة الوحيدة وأصبح الشرق والغرب بين العولمة والأمركة ، وكل دولة تحاول الطغيان بأسلحتها أو بأموالها تنعزل وتنهزم (مثال العراق وإيران) فهما يمثلان قوة تراهن بها المادة قوة الروح .

٦-وفى أحدث مؤلف قام بتحريره عدد من الخبراء ومفكرى الغرب تحت إشراف مجلة : L 'express editions - Paris بعنوان : أولى حروب القرن الحادى والعشرين La Première guerre du XX1e Siècle يؤكد المؤلفون ان أولى حروب القرن لم تكن حرب عالمية ولكنها حرب معولمة ، وعلى كل الجبهات وهى ليست ضد الحضارة الأخرى ولكنها ضد غياب الحضارة . ويؤكد أحد الكتاب أنها حرب غير مسبوق فى التاريخ بين التطرف الإسلامى (كما يسميها) من ناحية والغرب من ناحية أخرى ، وإن الرأسمالية الغربية باتت لاتثير المعارضة العاقلة دائماً وإنما تحرض على سمعتها ، وما دام ليس بالإمكان دحض نموذجها الأمثل فليس أقل من كراهيته ، ومن ثم فإن النتيجة الطبيعية لذلك هى أن أهل الجنوب لم يعد يشغلهم أمر الحوار معها دائماً وإنما تحطيمها !! كما تظل الحرب الحضارية / الدينية بين الإسلام والغرب قائمة فى كل مكان وعلى كل الأحوال لاسيما إذا وضعنا فى الأعتبار التراكم التاريخى بين الطرفين – وهذا ما أثبتناه فى البحث – عبر أربعة عشر قرناً من الزمان ، وهو أمر أعمق وأخطر من أن نعتبره جملة أعتراضية مثلما كان قبل قرن مضى كالمواجهة بين الديمقراطية والشيوعية مثلاً .

٧-البحث يؤكد على مدى تأثر أوربا الغربية بكتابات فلاسفة الشرق فى كل المجالات وفى كل الرصد الحضارى وفى كل الزخم الفكرى والدفاع المجيد عن الحضارة الإسلامية ، ولقد قيد الله رجال قاموا بالرد على

إفتراءات المستشرقين الذين تجاهلوا فضل هذه الحضارة التى أنارت ظلام أوربا فى العصور الوسطى ووضعت مبادئ وأسس نهضتها الحديثة وهو ما أعترف به المنصفون والمعتدلون من المستشرقين الذين أوردنا نماذج منهم ، كما ينادى البحث للحوار مع الآخر من منطلق القوة والندية لا من منطلق التبعية وفقد الهوية .

٨-من المعلوم ان أهل الغرب كثيراً ما يخلطون بين الإسلام (كدين) والمسلم (كفرد) فيستخدمون كلمة الإسلام حيث تستخدم كلمة مسلم ويصفون المسلم بما يوصف به الإسلام وهذا ما يؤكده أبو الأعلى المودودى فى كتابه الإسلام اليوم Islam to day ، ومن هنا وضع لنا أربعة مراحل أجتازتها الأمة الإسلامية من المثالية إلى الصراع بين الشعوب والحكومات تخللت عصور التأسيس والإنتشار والملكية والإزدهار والأستعباد ثم التحول والحركات التحريرية وعصر الإستقلال .

٩-البحث أكد على أن المستشرقين تناولوا فى أبحاثهم ودراساتهم ومقالاتهم وكتبهم التراث الإنسانى من لغات سامية وآرية ويونانية ولاتينية وفارسية وعربية وبكل لغات العالم فى الأديان والعقائد والفنون والعلوم والآداب فحققوا الأصول وتأثروا بها وتفاعلوا معها وطوروه ، وصححوا الأفكار ووضعوا المعاجم وترجموا القرآن الكريم ، وهناك مئات من المستشرقين المعتدلين من هذا النوع ساهموا فى تكوين وتشكيل فكرة الغرب عن الإسلام والشرق ، ولكن بعضهم يأخذ على الإسلام بعض الممارسات التى يقوم بها أفراد أو مجموعة ويضفوا الضباب عن الإسلام كله ، وهذا ظلم واضح والإسلام برئ من كل هذا .

******
***
**

مراجع البحث :-

أولاً : المراجع العربية والمترجمة :

١- أبا زيد (د. صابر عبده ..) : فكرة الزمان عند إخوان الصفا – دراسة تحليلية مقارنة – تقديم أ.د/ عاطف العراقى – مكتبة مدبولى – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٢- ،، ،، ،، ،، : الإمامية الإثنى عشرية – شخصيات وآراء – دار الحضارة للطباعة والنشر – طنطا – الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٣- ،، ،، ،، ،، : منهاج أهل السنة فى الرد على الشيعة والقدرية – " عرض تحليلى نقدى " – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – اسكندرية – الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

٤- ،، ،، ،، ،، : الحوار الدينى بين الإسلام والمسيحية – محاولة نحو فهم الآخر – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – اسكندرية – الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

٥- ،، ،، ،، ،، : شرح القوشجى على تجريد العقائد للطوسى – تقديم أ. د / عبد الفتاح فؤاد – مبحث الإلهيات – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – اسكندرية – الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٦- أحمد أمين : يوم الإسلام – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٥٨م.

٧- أمين (د. عثمان) : أشراف وتصدير لكتاب دراسات فلسفية مهداه إلى د / إبراهيم مدكور – الجزء الفرنسى – الهيئة العامة للكتاب – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٧٤م.

٨- الأهوانى (د. أحمد فؤاد) : رسائل الكندى الفلسفية (تحقيق) – جزءان – دار الفكر العربى – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٥٠م/١٩٥٣م.

٩ -بدوى (د,. عبد الرحمن) : دراسات ونصوص فى الفلسفة والعلوم عند العرب – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

١٠- جان موربون : لويس ماسينيون – ترجمة د. منى النجار – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى–١٩٨٩م.

١١- الجليند (د. محمد السيد) : الأستشراق والتبشير – قراءة تاريخية موجزة – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
١٢- جورافسكى (د. إليكسى..): الإسلام والمسيحية – ترجمة د. خلف محمد الجراد – تقديم ومراجعة د. محمود حمدى زقزوق – سلسلة عالم المعرفة – العدد ٣١٥ – المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب – الكويت – نوفمبر ١٩٩٦م.
١٣- حبشى (د. حسن ..) : الحروب الصليبية الأولى – مطبعة الإعتماد – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٤٧م.
١٤- حسن (د. محمد خليفة) : مقدمة كتاب الإسلام والغرب وإمكانية الحوار لكاى حافظ – المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة ٢٠٠٠م.
١٥- حمدان (د. عبد الحميد صالح): طبقات المستشرقين – مكتبة مدبولى – القاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
١٦- حلمى (د. مصطفى محمد):السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية – دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع – إسكندرية – الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
١٧- ،، ،، ،، ،، : قواعد المنهج السلفى –طبع دار الأنصار – القاهرة – ت.
١٨- رينسمان (د. ستيفن) : تاريخ الحروب الصليبية – ترجمة د. السيد الباز العرينى – دار الثقافة – بيروت–ج٢ – الطبعة الأولى ١٩٦٧م.
١٩- الزركلى (خير الدين) : الأعلام – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.
٢٠- زقزوق (د.محمود حمدى):الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى – تقديم د. محمد عبيد حسنة – كتاب الأمة – قطر – العدد ٥ – ١٤٠٤هـ .
٢١- الزيات (د. أحمد حسن) : تاريخ الأدب العربى – طبعة القاهرة – ب.ت .
٢٢- سعيد (د. أدوارد) : الأستشراق (المعرفة –السلطة – الإنشاء) نقله للعربية د. كمال أبو ديب – مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت – الطبعة الثانية ١٩٨٤م.
٢٣- سمايلوفتش (د. أحمد) : فلسفة الأستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر – دار الفكر العربى – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٦٨م.
٢٤- الشرباصى (د. أحمد) : التصوف عند المستشرقين – سلسلة الثقافة الإسلامية – مطبعة الأنوار – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٦٩م.
٢٥- الشكعة (د. مصطفى) : إسلام بلا مذاهب – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٢٦- شلبى (د. أحمد) : الحروب الصليبية أحدى حلقات الصراع بين الشرق والغرب – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٦٦م.

٢٧- عاشور (د. سعيد عبد الفتا ح) : الحروب الصليبية – صفحة مشرفة فى تاريخ الجهاد العربى فى العصور الوسطى – جزأن – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٦٣م.

٢٨- عبد الرازق (الشيخ مصطفى): تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – الطبعة الأولى – القاهرة ١٩٤٤م.

٢٩- ،، ،، ،، ،، : فيلسوف العرب والمعلم الثانى – مطبوعات مكتبة الشباب – الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٩٧م.

٣٠- العقيقى (د. نجيب) : المستشرقون – دار المعارف بمصر – ثلاثة أجزاء – الطبعة الرابعة – ١٩٨٢م.

٣١- عمران (د. محمد سعيد) : تاريخ الحروب الصليبية – (١٠٩٥ – ١٩٢١م) – دار المعرفة الجامعية – إسكندرية – ٢٠٠٠م.

٣٢- غلاب (د. محمد) : دراسات معاصرة عن الإسلام والمسلمين – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٦٩م.

٣٣- فروخ (د. عمر) : التبشير والأستعمار – المكتبة العصرية – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٥٧م.

٣٤- فؤاد (د.عبد الفتاح احمد) : مقدمه كتاب شرح القوشجى على تجريد العقائد للطوسى (مبحث الإلهيات) – بتحقيق الباحث .

٣٥- فلهوزن (مستشرق ألمانى) : الأمبراطورية الإسلامية – ترجمة وتقديم د. محمد عبد الهادى أبو ريدة – لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٦٨م.

٣٦- كاى حافظ : الإسلام والغرب وإمكانية الحوار – ترجمة عن الألمانية – د. صلاح محجوب – مراجعة وتقديم د. محمد خليفة حسن – المجلس الأعلى للثقافة – مصر – الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

٣٧- ماسينيون(المستشرق الفرنسى لويس): محاضرات فى تاريخ الإصطلاحات الفلسفية العربية – تحقيق وتقديم د. زينب محمود الخضيرى – مطبوعات المعهد

العلمى الفرنسى للآثار الشرقية – القاهرة ١٩٨٣م.
٣٨- مالك بن نبى (مفكر جزائرى): إنتاج المستشرقين وأثره فى الفكر الإسلامى الحديث – دار الإرشاد – بيروت–لبنان – الطبعة الأولى ١٩٦٩م.
٣٩- محمد(د.على عبد المعطى) : الفكر السياسى الغربى – دار المعرفة الجامعية – إسكندرية- الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
٤٠- المودودى (الإمام ابو الأعلى..): الإسلام اليوم – دار القلم للنشر والتوزيع – الكويت – الطبعة السادسة ١٩٩٣م.
٤١- المولى (د. سعود) : الحوار الإسلامى المسيحى – ضرورة المغامرة – تقديم الشيخ محمد مهدى شمس الدين – دار المنهل – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
٤٢- ناصر خسرو (أبو معين القبادیانى المروزى) : جامع الحكمتين – ترجمة د. محمد دسوقى شتا – دار الثقافة للنشر – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٧٤م.
٤٣- هنرى كوربان(مستشرق فرنسى): تاريخ الفلسفة الإسلامية – ترجمة نصير مروة وحسن قبيس – تقديم الإمام موسى الصدر والأمير عارف تامر – دار عويدات – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
٤٤- هنرى لاووست(مستشرق فرنسى): شرائع الإسلام فى منهج أبن تيمية – ترجمة وإعداد محمد عبد العظيم على – نقد ودراسة د. مصطفى محمد حلمى – ثلاثة أجزاء – دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع – إسكندرية – الطبعة الثانية ١٩٩٧م.

ثانيا: الموسوعات والمعاجم :

٤٥- الحفنى (د. عبد المنعم) : موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب – مكتبة مدبولى – القاهرة – الطبعة الثانية ١٩٩٨م.
٤٦- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط – ج١ – طبعة القاهرة ١٩٦٠م.
٤٧- ،، ،، ،، : المعجم الفلسفى بتصدير د. إبراهيم مدكور – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

ثالثا : المجلات والصحف الدورية :

٤٨- خليف (د. يوسف) : حول رد شكوك المستشرقين – مقال بجريدة الأهرام – عدد يوليو ١٩٧٩م بالإضافة إلى

عدة عروض وتحقيقات وندوات بجريدة الأهرام القاهرية بالتواريخ الآتية :-
أ – ٢٠٠٢/٢/٢ – ندوة عن الفضائيات العربية
ب- ٢٠٠٢/٥/١٧ – حوار مع فضيلة المفتى د. أحمد الطيب .
ج- ٢٠٠٢/٦/١٤ – تحقيق بعنوان : " عجز الإعلام العربى " – بإشراف أ. مسعود الحناوى
د – ٢٠٠٢/٩/١٣ – تحقيق بعنوان : " العواقب والمواجهة " – بإشراف أ. مسعود الحناوى.
هـ-٢٠٠٢/٩/١٥ – عرض وتقديم : كتاب الإقتراب من القرآن – بإشراف أ. رجب عبد العزيز

٤٩- جريدة الأخبار القاهرية : المنتدى الإعلامى العربى – رسالة دبى – هبة حسين – بتاريخ ٢٠٠٢/٨/١٥م .

٥٠- رودنسون (مستشرق فرنسى):صورة العالم الإسلامى فى أوربا – مقال بمجلة الطليعة – العدد الرابع – فبراير ١٩٧٠م.

٥١- سعدى (د. محمد ..) : عرض نقدى لكتاب صراع الحضارات لصموئيل هنتيجتون مجلة المستقبل العربى – العدد ٢٤٤ – المجلد ٦ – عام ١٩٩٩م.

٥٢- العراقى (د. عاطف ..) : آراء الإسلاميين والمستشرقين حول الفلسفة الإسلامية – مقال بمجلة الفكر الإسلامى – بيروت – العدد ١١ – ١٩٧٢م.

٥٣- العنانى (د. على ..) : المستشرقون والآداب العربية – مقال بمجلة الهلال – ج١ – عدد أغسطس – ١٩٣٢م.

٥٤- هيكل (د. محمد حسين) : طريق على خريطة الأزمنة – مقال بجريدة الأهرام القاهرية – ١٩٧٠م.

رابعا: شبكة الإنترنت :-

٥٥- صفحة فى شبكة الإنترنت بعنوان : الحروب الصليبية ومنهاج الإستشراق – د. حسن الباش. Fille : //B : 1 page 1 of 4

خامسا : المراجع الأجنبية :

56- Badawi (A .R) : Défense du Coràn Contre ses Critiques – Paris – 1989.

57- ,, ,, : La vie du prophete Muhamméd Contre ses detracteurs – Paris – 1990.

58- Dugat (G ..) : Histoire des Orientistes de L'Europe – Paris –1958.

59- Encyclopédie : Grand la Rousse – V.11 – Paris.

60- Gardet (L..) : Suhrawardi Shaykh, Alishrak et la culture Musulmane.

بحث عن السهروردى شيخ الإشراق فى الثقافة الإســـلامية ضمـــن عـــدة بحـــوث ودراسات فلسفية باللغة الفرنسية فـــى الكتاب التذكارى لشيـــخ الإشـــراق بإشراف وتقديم د. إبراهيم مدكور – الهيئة العامة للكتاب – ١٩٧٤م.

61- ,, ,, : Quelques Reflexions sur l'ishreq, de Suhrawardi, et sa parter Experiencielle.

أيضا بعض التأملات حول إشراق السهروردى وخبراته بنفس المرجع بالفرنسية

62- Gibb (H. A. R.) : In whither Islam ? A survey of Modern Movements in the Meslem world. Ed. H.A.R. Gibb London. Victor Gallancy 1932.

63- Hamade (B.I.): Arab Image in Minds of western Image Makers.

بحث فى المجلة المصرية لبحوث الرأى العام (باللغة الإنجليزية) – كلية الإعلام – جامعة القاهرة – العدد يوليو / سبتمبر ٢٠٠٠م.

64- Massignon (L) : Essai sur les origines du Lexique technique de la Mystique Musulmane – Paris – 1968.

65- ,, ,, : Opèra Minara ed. Y. Moubarac. Beirut – Dar – El – Maaraf – 1963.

66- ,, ,, :La passion d'al – Hallaj Martyr Mystique de l'Islam –Paris –Vol. (1975).

67- Oliver (L') : An introduction to Medieval Philosophy – Cambridge – University – Press – M.S.A. 1995.

****